أبحاث لغوية وتعريبية

1 ـ الافتتاحية ..... للدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة
2 ـ مؤتمرات التعريب ودورها في
توحيد المصطلح العربي ..... عبد العزيز بنعبد الله
3 ـ ترتيب مداخل المعجم ..... د. علي القاسمي
4 ـ الصوامت والصوائت في العربية ..... د. جعفر دك الباب
5 ـ منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة
مع ترجمة للسوابق واللواحق الثائعة ..... د. احمد شفيق الخطيب
6 ـ اللغة ووضع المصطلح الجديد ..... د. وجيه حمد عبد الرحمن
7 ـ احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية ..... د. محمد علي الخولي
8 ـ ادوات التعريب المواكب ووسائله
من منظور وحدوي ..... د. عفيف دمشقية
9 ـ مشاكل التعريب اللغوية ..... د. محمد أبو عبده
10 ـ الفارابي اللغوي (6) ..... د. أحمد مختار محمد

الإفتتاحية :

بقلم الدكتور محيي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ها هو ذا العدد التاسع عشر ، من مجلة اللسان العربى ، يصدر على موعد من الذكرى العشرين لانشاء مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى .

ولقد حملت مجلة « اللسان العربى » رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الاداة القومية ، فى عمليات تنسيق التعريب ، وتوحيد المصطلح العربى العلمى ، الى جانب السعي الى تنمية اللغة العربية ، وتطوير مناهج البحوث اللغوية ، وأساليبها .

ان مشكلة التعريب فى حقيقتها ، هى مشكلة غنى ، وليست مشكلة فقر ، انها قضية سعة اللغة العربية وقدرتها التعبيرية المتنوعة ، اكثر من ان تكون قضية ضيق هذه اللغة ، او عجزها عن الوفاء بما يطلب منها . فلقد كان تعدد المصطلحات العربية للمفهوم العلمي الواحد الذى تقوم له كلمة واحدة فى اللغات الاجنبية ، مشكلة حادة تؤثر على تطور العلم العربى مفهوما وتعبيرا . فقيام المصطلح العلمى الواحد فى اطار اللغة الواحدة ، ظرف اساسى للنمو والتقدم العلميين .

ولقد كانت ازدواجية المصطلح العلمى العربى هذه ، وليدة اسباب عدة يهمنا منها فى هذا المقام ، السبب الاساسى والذى ادى الى بزوغ مكتب تنسيق التعريب ، وهو ظاهرة تعدد الجهات العربية التى تتولى عملية وضع المصطلح العلمى والتقنى كالمجامع اللغوية ، والهيئات اللسنية ، والجامعات والمعاهد العلمية ، والمعجميين والافراد العلميين ، الامر الذى حدا الامانة العامة لجامعة الدول العربية عام 1962 ، تداركا لخطورة ذلك على وحدة الثقافة العربية ، الى انشاء مكتب التعريب للقيام بمهمة « تنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ، ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى فى الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، ومنها نظام مؤتمرات التعريب الدورية التى تشارك فيها الاقطار العربية جميعا ، بممثلين عن اجهزتها التربوية ومجامعها اللغوية ، وجامعاتها ومعاهدها العلمية ، والمختصين فيها . حتى اذا انشأت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1970 ، تبنت المكتب كجهاز من اجهزتها المتخصصة لتعينه على تحقيق الغاية النبيلة من وجوده واتخذ اسم « مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى » .

ولقد استطاع المكتب ، بدعم من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ان يستكمل تنسيق مصطلحات جميع مواد التعليم العام ، ويقر توحيدها من خلال مؤتمري التعريب الثانى الذى انعقد بالجزائر سنة 1973 ، والثالث الذى انعقد فى (طرابلس — ليبيا) سنة 1977 ، وصدرت فى ثلاثة عشر معجما ، ثلاثى اللغة (عربى — انجليزى — فرنسى) بفهارسها تنتظم الموضوعات التالية (الكيمياء والجيولوجيا والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء والجغرافية والتاريخ والفلسفة والفلك والرياضيات البحت والتطبيقية والصحة والاحصاء ورياضيات التعليم العالى) .

وبذل المكتب جهدا صالحا فى تنسيق مصطلحات التعليم المهنى والتقنى متوسلا بسبعة موضوعات

مختارة منه هى : الطباعة والميكانيكا والنجارة والمحاسبة والصناعة المعمارية والكهرباء والتجارة وتكنولوجيا الانتاج ، وقد طرحت على مؤتمر التعريب الرابع الذى انعقد بمدينة طنجة بالمملكة المغربية فى شهر ابريل عام 1981 ، واقر اكمال توحيد مصطلحاتها فى نطاق لجنة متابعة لتعمل على استكمال ما يتجدد ، وفى تنظيم ما هو قائم ، ضمانا لمسايرة اللغة العربية لمتطلبات العصر ، ويشمل هذا العمل بعض مصطلحات مواد التعليم العالى فى مجال النفطيات ، والالكترونيات ، والعلوم الادارية ، والاحصاء .

هذا والمكتب بسبيل اتمام توحيد بقية مصطلحات مواد التعليم العالى عبر مؤتمرات التعريب الدورية والتى تعقد مرة كل ثلاث سنوات .

تلك لمحة خاطفة عن انجازات مكتب تنسيق التعريب فى مجال توحيد المصطلح العلمى للقضاء على ظاهرة تعدد المصطلح العربى ، للمفهوم الواحد ، داخل الوطن العربى .

ومن ناحية أخرى وفى جبهة ثانية من جبهات التعريب ، يواصل المكتب اصدار مجلة (اللسان العربى) التى اصبحت منبرا يتسابق الى اعتلائه علماء العربية ، فى شتى الاقطار والاصقاع ، تطوعا ، عرفانا ، بقيمتها وثقلها ، فى خدمة اللغة العربية ، اثباتا لقدرتها ومطواعيتها ، فى توليد المصطلح العلمى الحديث ، ولنشر البحوث المعجمية والدراسات التعريبية ، وعرض جهود المختصين فى وضع مسارد المصطلحات العلمية والتقنية ، والتنويه بها تمكينا للدارسين والمعنيين من الاطلاع عليها ، والاضافة اليها ، وتقويمها . وقد نشر المكتب من هذا القبيل اكثر من ثمانين مشروعا معجميا متخصصا ثلاثى اللغة (عربى — انجليزى — فرنسى) تسهيلا لعمل الباحثين وتيسيرا لنشر المصطلحات التقنية والعلمية فى الوطن العربى .

والمكتب يتوسل فى سبيل القيام بمهامه ، بالعديد من المؤتمرات والندوات وحلقات البحث والدراسة التى تجمع علماء العرب وصفوة المتخصصين فى مناهج العلوم والبحوث المختلفة وتنمّي فيهم روح التعاون واصبح ما يصدر عن اجتماعاتهم من قرارات وتوصيات ، دليل عمل قومي علمي .

وفى هذا ينبغى ان انوه بما يقوم به المكتب من دور علمى وقومى جليل ، واشيد بالعاملين فيه ، من المتخصصين والخبراء ، وبالمتعاونين معه من المفكرين والعلماء الذين اعطوا لعمله مستوى عاليا يتجلى فى تلك العلاقات العلمية الواسعة للمكتب مع الدوائر الفنية العالمية العاملة فى ميدان اللغويات ، بمختلف الوسائل ، ومنها مجلة « اللسان العربى » التى ركزت مكانتها العلمية الجادة فى مجال تخصصها مستوى ووظيفة .

د . محيى الدين صابر
المدير العام

مؤتمرات التعريب

ودورها في توحيد المصطلح العربي

عبد العزيز بن عبد الله

ان الهيآت اللسانية والاتحادات التى تهتم باللغة العربية وتطورها فى العالم المعاصر وخاصة مجامع اللغة العربية بالقاهرة وبغداد ودمشق وعمان واكاديمية المملكة المغربية بالرباط والاتحاد العلمى العربى . تهي المنبع الفياض والمنطلق الاساسى لعمل مكتب تنسيق التعريب الذى يتبلور آخر المطاف فى مقررات مؤتمرات التعريب التى تشرف عليها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الاليكسو) ويعد لها مكتبها لتنسيق التعريب انطلاقا من عمل المجامع وتوجيهات لجنة المكتب الاستشارية التى تضم رؤساء المجامع والاتحادات وبعض الهيئات اللسانية فى الوطن العربى.

نعم ان مكتب تنسيق التعريب الذى انبثق عن مؤتمر التعريب الاول والذى انعقد بالرباط فى شهر ابريل من عام 1961 ، يضطلع برسالة خالدة تستهدف تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان التعريب تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (جامعة الدول العربية) .

وللمكتب منهجية فى توحيد المصطلح العلمى العربى يحاول جاهدا وضع صيغة موحدة لها بالاتفاق مع كافة الهيئات المهتمة بالتعريب فى الوطن العربى ومن ضمنها المجامع والجامعات .

وقد عقد المكتب لهذه الغاية ندوة خصصت لتوحيد المنهجيات المتبعة فى هذه الجهات حضرها أكثر من عشرين هيئة مختصة فى العالم العربى مع بعض فقهاء اللغة فى العالم الاسلامى وقد دعمت هذه الندوة اتجاهات المكتب واختياراته وطرائق عمله .

ويهدف مكتب تنسيق التعريب الى المساهمة الفعالة فى الجهود التى تبذل فى الوطن العربى للعناية بقضايا اللغة العربية ، ومواكبتها للعصر ، واستجابتها لمطالبه . وتتبع ما تنتهى اليه بحوث المجامع اللغوية والعلماء ونشاط الادباء والمترجمين وجمع ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه تمهيدا للعرض على مؤتمرات التعريب التى انعقد منها لحد الآن اربعة ، خصص الاول منها لتاسيس المكتب ، واهتم الثانى بتوحيد مصطلحات التعليم العلمى (الكيمياء ، الجيولوجيا ، الرياضيات ، النبات ، الحيوان ، الفيزياء) كما وحد المؤتمر الثالث المعاجم التى تهم التعليم العام التالية : (الجغرافية ، التاريخ ، الفلسفة ، الفلك ، الرياضيات ، الصحة ، الاحصاء) . اما الرابع فقد درس مشروعات معاجم التعليم المهنى والتقنى والتعليم العالي :

(الطباعة ، الميكانيكا ، التجارة ، المحاسبة ، النجارة ، الكهرباء ، الهندسة المعمارية ، البترول ، البنطيات ، الجيولوجيا ، الحاسبات الالكترونية) .

ويقوم المكتب بمتابعة تنفيذ مصطلحات هذه المعاجم وذلك بالاتصال المستمر بوزراء التربية والتعليم فى البلاد العربية وكافة الجهات التى يعنيها الامر قصد الالتزام بالمصطلحات الواردة فى هذه المعاجم من قبل المدرسين والكتّاب والمشتغلين بالاعلام فى كل انحاء الوطن العربى .

وتعقد مؤتمرات التعريب مرة على الاقل كل ثلاث سنوات فى احدى الدول العربية لدراسة ما يقدمه اليها المكتب من ابحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب ، ويدعى للمشاركة فيها بالاضافة الى ممثلي الحكومات العربية ، ممثلون عن المجامع والجامعات والاتحادات العلمية والمنظمات والهيئات المختصة ، المعناة بالموضوعات المعروضة على المؤتمر بالاضافة الى العلماء اللغويين والافراد العلميين . ولمكتب تنسيق التعريب لجنة استشارية تتالف من سبعة اعضاء على الاقل واثنى عشر عضوا على الاكثر تمثل فيها خاصة المجامع والاتحادات تتولى اقتراح خطط عمل المكتب وبرامجه وتقويم ما يتم انجازه منها وتقديم الاقتراحات والنظر فى مشروع الميزانية ، وتجتمع هذه اللجنة مرة كل سنة .

كما أن دور لجان التعريب المشكّلة فى نحو الخمسين جامعة عربية هو دور فعال فى مساعدة المكتب لربط الاتصال بمختلف الاقسام العلمية فى هذه الجامعات ومواقاة المكتب بكل ما يتجمع لديها من مصطلحات فى مختلف العلوم والتكنولوجيات ، بالاضافة الى المراسلين فى اهم الهيئات العلمية وفى مختلف الكليات فى الوطن العربى الذين يوافون المكتب بكل ما يعن لهم من مصطلحات او ملاحظات او توجيهات . وعمل المكتب ونشاطه لا ينحصر فى نطاق العالم العربى بل يتعداه الى ربط العلاقات التقنية وتبادل المنفعات العلمية فى ميدان المصطلحات بينه وبين بعض المؤسسات الدولية المشابهة او المهتمة باللغة العربية وخزن المصطلحات فى البنوك الدولية للمصطلحات كمؤسسة (ISO) فى جنيف و (INFOTERM) فى فينا و (FIT) فى فرسوفيا و(SIMENS) فى ميونيخ و(C.I.L.F) فى فرنسا و (INTERPART) فى شتوتجارت ، وغيرها من المؤسسات الدولية العاملة فى حقل المصطلحات وتوثيقها كوكالة الرابط الدولى فى روما وجمعية الجامعات فى باريس والبنك الاقليمى للكلمات فى كندا . وكل هذه المنظمات تمتلك بنوكا للكلمات تستخدم فى تجميع المصطلحات العلمية والتقنية وتنظيمها بتنسيق مع المكتب فيما يتعلق بالمصطلح العلمى العربى .

اما الهيئات العربية المختصة فان للمكتب روابط وثيقة مع كل من مركز التوثيق فى جامعة الموصل ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب بالرباط ومعهد اللسانيات بالجزائر ومعهد بورقيبة للغات الحية بتونس.

وهذا العمل الجماعي يؤدي حتما الى تنميط اجماعى فى اطار مؤتمرات التعريب التى تعتبر الهيئة التشريعية فى هذا المجال نظرا لاجماع الحكومات العربية المسؤولة مع المجامع والجامعات ، ذلك الاجماع المتبلور فى المشاركة الفعلية باعداد متكاثفة من المتخصصين لا فى تلك المؤتمرات فحسب بل فى مجموع الندوات التى تدرس ورقات العمل المهياة من قبل المكتب انطلاقا مما نشرته وما توافيه به تلك الهيآت ، واكبر دليل على وحدة هذه الوجهة تبني كل من مجمعي بغداد ودمشق طبع المعاجم العلمية المصدق على مصطلحاتها عام 1973 بالجزائر .

وهذا التنسيق فى العمل لا يقف عند حد التنميط والتوحيد بل يظل التواكب مستمرا من خلال لجان المتابعة التى تسهر على ضمان حياة الكلمة الموحدة بتغذيتها بكل ما يستجد من مفاهيم بتطور العلم علاوة على ضرورة استيفاء المضامين العلمية بتقصى جداول وكشوف الدلالات التقنية التى تتزايد على وتيرة قد تصل يوميا الى عشرات المفردات . فالمجامع اذن تنسق عملها بدءا بتواصلها الدورى ضمن اتحاد المجامع فيكون عملها منطلقا رصينا لتنسيق اوسع مع الجامعات عموما ومع الاتحادات العلمية والتقنية كاتحاد الفيزيائيين والكيمياويين والمهندسين والمنظمات العروبية المتخصصة فى نطاق جامعة الدول العربية كمنظمات العمل والعلوم الادارية والاتحاد البريدى والطيران المدنى وغيرها مما تندرج بادراتها الطيبة واسهاماتها البناءة فى بلورة النمط الموحد على نسق يتسع شيئا فشيئا حسما لفوضى المترادفات وخلل الفراغات وبذلك يملأ المكتب دوريا الخانات المخصصة للغة الضاد فى الاشرطة المغنطية داخل البنوك العالمية للمصطلحات الدولية التى عين مدير المكتب اخيرا نائب رئيس بنك منها تابع لليونسكو .

وبهذا يتضح أن نشاط المجامع والجامعات فى مجال حيوي كحقل التنميط اللغوى ـ ليس نشاطا فوضويا حشويا وانما هو عمل منسق يستهدف تجنب التكرار والفراغ معا استجابة لدواعي التطور ومقتضى الوضع الجديد للغتنا كأداة عمل فى هيئة الامم المتحدة وفروعها فى العالم .

وان لغتنا ـ لغة القرآن ـ التى برهنت عبر العصور وخاصة عندما كانت لغة العلم والحضارة فى مختلف العصور على انها المنطلق الصحيح ـ كما يقول الاستاذ الفرنسى ماسينون ـ للمصطلح العلمى انبثق عنها اول ما انبثق ومن خلالها ليشع على العالم ولكن تقاعسنا عن متابعة الرسالة التى اضطلع بها سلفنا من رواد الفكر فى مختلف العلوم والمعارف ، هو الذى خلق هذه الحلقة المفقودة التى بدات المجامع والجامعات تحقق وصلتها باشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على منبر تتواكب فيه الطاقات والكفاءات .

ترتيب مداخل المعجم

د. علي القاسمي

مقدمة :

نعنى بترتيب مداخل المعجم الطريقة او المنهج الذى يتبعه المعجمي فى تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها فى المعجم بحيث يستطيع القارىء او مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة ، اى من غير ان يبذل جهدا او يضيع وقتا . فترتيب المداخل فى هذا المفهوم حبل يمسك المعجمي بطرفه الاول والقارىء بطرفه الثانى ، او عربة يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلما كانت هذه العربة متماسكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول الى الهدف يسيرا وسريعا .

ومنهجية الترتيب هذه هى من اولى الاختيارات التقنية التى ينبغي على المعجمي ان يجابهها ، فهى تؤثر بصورة مباشرة على منهجيته فى معالجة المخزون اللغوي المعروض فى المعجم . واختيار المعجمي لمنهجية معينة فى ترتيب المداخل نابع فى الاصل من نظرته الى الفاظ اللغة موضوع الوصف ، والعلاقات القائمة بينها اولا ، والى الهدف من تصنيف المعجم اى الى جمهور القراء الذى يهدف المعجم الى خدمتهم او مساعدتهم ثانيا .

فعندما يقسم المعجمي الفاظ اللغة الى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن مجال معين من الخبرة، وترتبط الكلمات فى داخله بعلاقات خاصة بحيث يكون معنى الكلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الاخرى فى داخل الحقل المعجمى (1) ، فانه يفضل فى هذه الحالة ترتيب المداخل ترتيبا دلاليا ، كما هو الحال فى معاجم الترادف والتوارد (2) .

وعندما ينظر المعجمى الى الكون والعالم حوله بوصفه نظاما من المفاهيم ، والى اللغة بوصفها نظاما من العلامات او المصطلحات التى تعبر عن تلك المفاهيم ، فانه يميل الى تقسيم مداخل معجمه بحسب الموضوعات التى يتألف منها نظام المفاهيم وهكذا يتبنى ترتيبا موضوعيا فى معجمه .

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها افراد لانواع واجناس واصناف نحوية يشتمل كل واحد منها على خصائص نحوية محددة تظهر فى جميع افراد ذلك النوع او الجنس او الصنف ، فانه يميل الى اتباع ترتيب نحوي تنتظم فيه الانواع النحوية وفقا لمنهجية منطقية او رياضية

وحين ينظر المعجمى الى الثروة اللفظية للغة موضوع الوصف على انها مجموعة من الاسر اللفظية تتألف كل اسرة فيها من عدد من الكلمات تولد من اللفظ الام او الجذر وفقا لصيغ صرفية معلومة ، تحدد بموجبها الخصائص النحوية والدلالية للمشتقات والعلاقات بينها ، فان المعجمى يفضل اتباع الترتيب الجذرى فيدخل جميع افراد الاسرة اللفظية تحت مدخل

واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية والدلالية وييسر على القارىء استيعاب تلك المعلومات

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها وحدات مستقلة داخل النظام اللغوى تقف جميعها على قدم المساواة وتتمتع كل واحدة منها بخصائص دلالية تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى المعجم ، فانه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تفاضل فيه بين المفردات وانما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل الوحيد الذى يملى اختيار الترتيب المناسب ، وانما على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف المعجم والى نوعية القارىء الذى يرمى المعجمى الى خدمته ومساعدته . وبعبارة اخرى ، ان على المعجمى ان ينظر الى الطرف الآخر من الحبل او الى المسافر الذى يستدل العربة والغاية التى يأمل وصولها . وهكذا فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على حصر المخزون اللغوى بمستعمله ومهمله ، وقياس القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فان المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقاليب ويرتب مداخله ترتيبا صوتيا كما فعل الخليل بن احمد الفراهيدى فى معجمه (العين) . اما اذا كانت الغاية من المعجم تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات لتلوين عباراتهم وتزويق اسلوبهم او حتى للتعبير بالدقة عن مكنونات مشاعرهم ، فان المعجمى قد يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او شعرهم العمودى ، فانه قد يعمد الى ترتيب مداخله ترتيبا هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر للشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم اهمية كبيرة فى ابعادها النظرية والعلمية ، وفى جوانبها الفكرية والتطبيقية . فهى من جهة تتأثر بموقف المعجمى من اللغة ، ونظرته اليها ، وطريقته فى تحليلها. وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم ، وكيفية عرض المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعاله فى خدمة نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب اذن أن تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية الى تصنيف معاجم التراث العربى على اساس ترتيب المداخل الذى تنهجه (3) ، علما بأننا نفضل تصنيف المعاجم وتقويمها لا على اساس ترتيب المداخل الذى تتبعه ، وانما على اساس الهدف الذى تسعى الى تحقيقه ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تنبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان المعجمية العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار النشر الواحدة مثلا تصدر اكثر من معجم واحد متبعة منهجيات ترتيب مختلفة . والهدف من هذا المقال هو اختيار منهجية ترتيب المداخل التى تناسب المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الاخرى . والطريقة التى نتبعها تتلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب الموجودة والممكنة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها او نلمح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب المداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل فى المعاجم العربية قديمها وحديثها دلنا على وجود ثمانية انماط رئيسية متباينة فى ترتيب المداخل لا ثلاثة او اربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5). ومنهجيات الترتيب هذه فى راينا هى :

1 ـ الترتيب العشوائى
2 ـ الترتيب المبوب
3 ـ الترتيب الموضوعى
4 ـ الترتيب الدلالى
5 ـ الترتيب النحوى
6 ـ الترتيب الجذرى
7 ـ الترتيب التقليبى
8 ـ الترتيب الهجائى :
ا ـ الترتيب الصوتى .
ب ـ الترتيب الابجدى .
جـ ـ الترتيب الالفبائى :
أ) ـ ترتيب الاوائل

2) — ترتيب الاواخر
3) ترتيب الاوائل والاواخر

وسنتقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلي :

1 — الترتيب العشوائي :

يعنى الترتيب العشوائى أو اللانظامى وضع المداخل فى المعجم دون اتباع اى نظام معين ودون انتهاج اى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجميا فى وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة فى ادخال الكلمات فى معجمه . ولا نجد امثلة فى التراث المعجمى العربى على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث فى معجم (الجيم) (6) ، لابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجمه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائى المعروف لنا اليوم ، وهى بحق طريقة رائدة فى ترتيب المداخل فى تاريخ المعجمية العربية ، فانه لم يتبع اى ترتيب شكلى او موضوعى داخل كل باب . فمثلا فى باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التى تبدأ بالف دونما ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التى تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها فى الباب كله علّه يعثر عليها . ولان طريقة ابى عمرو فى تقسيم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها فى الباب الذى يخصها هى طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيوود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفى داخل كل باب ادرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق أو طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7).

ولعل من يقول وهو على حق ان ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب .

2 — الترتيب المبوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التى ترتبط بكتاب او نص معين . ويأتى ترتيب المفردات فى المعجم بحسب ورودها فى الكتاب أو النص الاصلى الذى يريد المعجمى شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب فى كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعاجم الملحقة بالكتاب المدرسى لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوى العربى كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجرى . وكانت هذه الكتب طليعة الحركة المعجمية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا يشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ فى القسمين الاولين طبقا لنظام معين أما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتبت المفردات فى كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها فى كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب فى العصر الحاضر فى عدد من معاجم غريب القرآن .

وتأخذ بالترتيب المبوب المعاجم الملحقة بكتب تعليم اللغات الاجنبية فى الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياقية فى اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسى وفى داخل كل قسم ترتب المفردات بحسب ورودها فى الدرس . ومن امثلة ذلك المعجم الملحق بكتاب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد غوته الالمانية فى برامجها .

3 — الترتيب الموضوعى

ويتم ترتيب المداخل فى المعجم بحسب الموضوعات ويتجلى هذا الترتيب فى التراث المعجمى العربى فى عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العامة .

ا — والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هى تلك المعاجم التى تختص فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التاليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . ومن ابرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمعى المتوفى سنة 217 هـ) . فقد الف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التى تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيل ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم تبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هى :

1 — الابل 2 — الخيل 3 — الشاء
4 — الوحوش 5 — الفرق 6 — خلق

الانسان 7 ــ النبات والشجر (10) .

ففي كتاب الابل مثلا يتناول الاصمعي المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبها ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادوائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم في بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (الشاء) .

ويتبع الاصمعي في عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) في : IFOTERM, ISO

وهذه الطريقة تتلخص في مبدأين هما :

1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا في الترتيب ، والتوثيق ، والشرح ، وهو مبدأ ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس اصوله التطبيقية بعد ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا الفت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم التذكير والتانيث ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل). قال ابو ذؤيب :

فتلك التي لا يبرح القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل

وقال الاسدي :

من عهدة العام وعام قابل
ملقوحة في بطن ناب حائل

فاذا قوى ومشى فهو (راشح) ، وهي (المرشح)، وهي (المطفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) .. »

ويبين لنا هذا النص ان المصطلحات او الكلمات (سايل) و (سقب) و (حائل) و (راشح) و (مطفل) و (جادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتبت ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضوع الفرعي الذى تتصل به . ومن ناحية اخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمي) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

ب ــ المعاجم الموضوعية العامة ، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو امر لم يبت فيه بعد ولم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فبنوك المصطلحات في اوربا وخارجها تستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رابط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن اوائل المعاجم العربية المرتبة ترتيبا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتألف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هي كما يلي :

1 ــ كتاب خلق الانسان
2 ــ كتاب النساء
3 ــ كتاب اللباس
4 ــ كتاب الاطعمة
5 ــ كتاب الامراض
6 ــ كتاب الدور والارضين
7 ــ كتاب الخيل
8 ــ كتاب السلاح
9 ــ كتاب الطيور والهوام
10 ــ كتاب الاوانى والقدور
11 ــ كتاب الجبال
12 ــ كتاب الشجر والنبات
13 ــ كتاب المياه والقنى
41 ــ كتاب النخل
15 ــ كتاب السحاب والامطار
16 ــ كتاب الازمنة والرياح
17 كتاب امثلة الاسماء
18 كتاب امثلة الافعال
19 ــ كتاب الاضداد
20 ــ كتاب الاسماء المختلفة للشيء الواحد
21 ــ كتاب الابل
22 ــ كتاب الغنم
23 ــ كتاب الوحش
24 ــ كتاب السباع
25 ــ كتاب الاجناس (12) .

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الاخرى ، فتبنت منهجية فى الترتيب الموضوعى للمداخل ، وابرز هذه المعاجم على الاطلاق (المخصص فى اللغة) لابى الحسن على بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغى على القارىء أن يعرف اولا الموضوع الذى ينتمى اليه اللفظ الذى يبحث عنه ، ثم قد يضطر الى قراءة مادة الموضوع باكملها للعثور على بغيته .

4 ــ الترتيب الدلالى :

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب فى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الانسانية . ويحتوى كل حقل من هذه الحقول على جميع الالفاظ التى ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب الالفاظ داخل الحقل الدلالى ترتيبا ألفبائيا مثلا وانما ترتب ترتيبا دلاليا اى بحسب قربها فى المعنى من كلمة المدخل او بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية الى شرح المعنى بقدرما تهدف الى اعطاء المرادفات او المفردات ذات المعانى القريبة من معنى كلمة المدخل ، او الكلمات التى ترد على الذهن حينما تذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية فى تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها فى معالجة المادة المعجمية . ففى حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع الالفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى (المتوفى سنة 320 هـ)وهو من اوائل المعاجم الدلالية فى اللغة العربية :

« يقال : السنة ، والحول ، والعام ، والحجة ، وفى القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يحلونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما اول ، وعام الاول » .

5 ــ الترتيب النحوى

ينظر المعجمى الذى ينتهج الترتيب الالفبائى المطلق الى مداخله نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الاول فالثانى فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية او الدلالية . ويبحث المعجمى الذى ينتهج الترتيب الموضوعى عن دلالات المداخل اولا ويوزعها الى ابواب وفصول طبقا للموضوعات التى تنتمى اليها هذه المداخل . اما المعجمى الذى ينتهج الترتيب النحوى فانه يفحص مداخله من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية : اهي من الاسماء أم من الافعال واذا كانت من الافعال مثلا فهل هى لازمة أم متعدية ، واذا كانت متعدية فهل هى ثنائية الاصول أم ثلاثيةام رباعيتها ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوى معين. ونستطيع ان نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمى العربى فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم الى ستة كتب هى :

1 ــ كتاب السالم
2 ــ كتاب المضاعف
3 ــ كتاب المثال
4 ــ كتاب ذوات الثلاثة (اى الاجوف)
5 ــ كتاب ذوات الاربعة (اى الناقص)
6 ــ كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة ينقسم الى قسمين : الاول منها خاص بالاسماء ، والثانى خاص بالافعال . وكل قسم من هذين ينقسم الى ابواب على اساس الابنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، وماشابه ذلك ... »(13)

وهكذا فان مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وان على مستعمل المعجم ان يحدد هوية اللفظ الذى يبحث عنه من حيث الصنف او الجنس او النوع النحوى الذى ينتمى اليه ليستطيع العثور عليه فى المعجم .

6 ــ الترتيب الجذرى

عندما يرتضى المعجمى الترتيب الجذرى منهجا ينظم على اساسه معجمه ، فانه يقسم الثروة اللغوية التى تجمعت لديه الى اسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التى تولدت من جذر

واحد . وتتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الرتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتندرج تحت الجذر الذى تنتمى اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا يواجه المعجمى مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس من المنطق والمعقول ان يعود فيرتب هذه المشتقات ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليدية تحويلية تتسم بمنطقية رياضية على المعجمى ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه فى ترتيب مشتقات الجذر فى المادة . وهذه احدى الصعوبات التى يواجهها الترتيب الجذرى . ولقد كان ترتيب المشتقات فى التراث المعجمى العربى مضطربا غير مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل نظرة على ترتيب المشتقات فى (المعجم الوسيط) لجمع اللغة العربية تبين الصعوبة التى يواجهها المعجمى عندما يستخدم الترتيب الجذرى . وهذا المنهج كما نصت عليه اللجنة المؤلفة فى مقدمة (المعجم الوسيط) هو على النحو التالى :

1 — تقديم الافعال على الاسماء
2 — تقديم المجرد على المزيد من الافعال ..
3 — تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدى .
4 — رتبت الافعال على النحو الآتى :

(أ) الفعل الثلاثى المجرد :

(1) فَعَل يفعُل ، كنصر ينصر
(2) فَعَل يفعِل ، كضرب يضرب
(3) فَعَل يفعَل ، كفتح يفتح
(4) فَعِل يفعَل ، كعلم يعلم
(5) فَعُل يفعُل ، كشرف يشرف
(6) فَعِل يفعِل ، كحسب يحسب

(ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على الوجه الآتى :

— الثلاثى المزيد بحرف .
(1) افعَلَ ، كاكرم
(2) فاعِل ، كقاتل
(3) فعَّل ، ككرّم

— الثلاثى المزيد بحرفين :
(1) افتعل ، كاشتق
(2) انفعل ، كانكسر
(3) تفاعل ، كتشاور
(4) تَفَعَّل ، كتعلم
(5) افعَلّ ، كاحمرّ

— الثلاثى المزيد بثلاثة أحرف :
(1) استفعل ، كاستغفر
(2) افعَوْعَل ، كاعشوشب
(3) افعالّ ، كاحمارّ
(4) افعَوَّل ، كاجلوّذ

— الرباعى المزيد بحرف :
تفعلل ، كتدحرج ..

اما الاسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا . (14)

7 — الترتيب التقليبى

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقليبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة 175 هـ) فى معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية فى الدقة الرياضية ومثال فى البناء المنطقى التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التى يمكن للغة العربية ان تولدها ، اى معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثى الاصول او الحروف مثلا يمكن أن يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التى يمكن أن تتالف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هى :

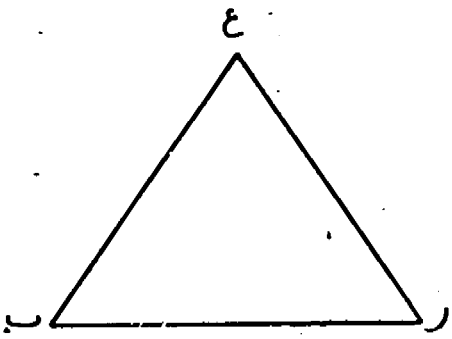

(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) (ر ب ع) ، (ب ع ر) ، (ب ر ع) .

والبناء الرباعى يشتمل على 24 تقليبا ، والبناء الخماسى على 120 تقليبا .. ومن الطبيعيى ان من هذه التقليبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان الخليل بن احمد يتبه على المهمل ، على الرغم من ان اهتمامه كان منصبا على المستعمل .

ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة الترتيب للحروف العربية الذى استخدم فى معجم (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائى للحروف العربية المألوف الذى تستخدمه جميع المعاجم الحديثة . ولكن مسألة ترتيب الحروف فى نظرنا مسألة

ثانوية ، وان المادة اللغوية فى معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقليبات فالجذر السذى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصرف النظر عن حرفة الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباب . فحرف العين اذن فى معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتملة على حرف العين فى اى موضع منها ، وفى حرف الحاء تدرج جميع المفردات التى تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتملة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفى حرف الهاء تدرج الكلمات المشتملة على هاء ماعدا تلك الكلمات التى تتضمن عينا او حاء وهكذا ...

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا فى بقية الحروف حتى تصل الى حدها الادنى فى الحرف الاخير فى المعجم .

واذا كان الترتيب الجذرى يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا فى معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليبى ينبنى على وجهة النظر القائلة بان تقليبات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جني اسم «الاشتقاق الاكبر» وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدى لمعالجة التقليبات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد فى معجمه العين . ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج — مثل الترتيب الجذرى — الى منهجية فى ترتيب مشتقات المادة . ولقد قلد الخليل فى تبنى هذا الترتيب التقليبى كوكبة من المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القالى (المتوفى سنة 356 هـ) فى معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط) ، وابى الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم) .

8 — الترتيب الهجائى

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الالفباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكننى وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرق هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هى تلك الحروف التى يتألف منها النظام الكتابى للغة من اللغات . وعندما يقسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هى حروف الهجاء ذاتها . وقد رتبت حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانظمة رئيسة ثلاث هى :

1 — الترتيب الابجدى

يعزى الترتيب الابجدى الى نظام الكتابة الفينيقية الذى اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة فى الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدى) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الاثنين والعشرين التى كانت تتألف منها الكتابة الفينقية وهى مقتبسة الى ست كلمات : ابجد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه . اضاف العرب لها الحروف العربية التى تنقصها مجموعة فى كلمتين هما (ثخذ — ضظغ) .

وتستخدم هذا الترتيب اليوم فى تقسيم البحث او المقال الى فقرات او اجزاء ، كما نستخدم الارقام 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية فى انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ابجد — هوز — حطى ... الخ) فى تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث — لم تأخذ بالترتيب الابجدى فى تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تعاقب الحروف ورصها وفقا للتشابه الشكلى فى حروفها او التقارب الصوتى

لهذه الحروف . فالمعاجم العربية رتبت مادتها وفقا للترتيب الالفبائى او للترتيب الصوتى لهذه الحروف (17)

ب ـ الترتيب الالفبائى

كانت الحروف العربية حتى عهد معاوية بن سفيان خالية من التشكيل والتنقيط ، فقام ابو الاسود الدؤلى باضافة الشكل لضبط اواخر الكلمات باضافة الفتحة والكسرة والضمة على شكل نقاط فوق الحرف او تحته او بين يديه . وفى زمن عبد الملك بن مروان ، نهض نصر ابن عاصم الليثى (المتوفى سنة 90 هـ) بتنقيط الحروف المتشابهة رسما مثل (ب ـ ت ـ ث) للتمييز بينها ، واعاد ترتيب حروف الهجاء وفقا للتشابه فى رسمها ورتبها ترتيبا جديدا يطلق عليه الترتيب الالفبائى نسبة الى اسمى الحرفين الاولين من حروف الهجاء وهما الالف والباء واصبح ترتيب الحروف العربية على نحو الآتى :

ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع . غ . ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ى .

وهذا الترتيب هو الذى ياخذ به المعجميون والمكتبيون والمفهرسون فى يومنا هذا .

جـ ـ الترتيب الصوتى

حينما الف الخليل بن احمد الفراهيدى معجمه (العين) فى القرن الثانى الهجرى ، كان الترتيبان الابجدى والالفبائى لحروف الهجاء العربية معروفين ومتداولين ، ولكنه اهملهما واختار ان يبوب مادة معجمه وفقا لترتيب جديد للحروف ابتدعه هو نفسه واقامه على اساس صوتى آخذا فى النظر تقارب الاصوات من حيث تدرج مخارجها من اقصى الحلق الى ظاهر الشفتين ، وذلك على النحو التالى :

/ ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى / .

وقد تأثر بهذا الترتيب عدد من المعجميين العرب الذين تأثروا بمعجم (العين) ومادته عموما . ومن اشهر هؤلاء المعجميين الذين وصلتنا اعمالهم ابو على اسماعيل بن القاسم البغدادى ، المشهور بالقالى (المتوفى سنة 356 هـ) الذى تبنى الترتيب الصوتى فى معجمه (البارع فى اللغة) مع تعديل طفيف لترتيب الخليل بحيث اصبح ترتيب الحروف فيه على النحو التالى :

هـ ع ح خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى /

ومن هؤلاء المعجميين الذين تبنوا الترتيب الصوتى ابو منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (تهذيب اللغة) ، ابى القاسم اسماعيل بن العباس (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط فى اللغة) ، وابو الحسن على بن اسماعيل بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم والمحيط الاعظم) .

انماط الترتيب الهجائى لداخل المعجم

فالترتيب الهجائى لداخل المعجم فى اصطلاحنا اذن هو ذلك الترتيب الذى تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل حروف الهجاء سواء اكان هذا التسلسل يقوم على اسس تاريخية او صوتية او شكلية . وبعبارة اخرى فان الترتيب الهجائى فى اللغة العربية يعنى تنظيم مداخل المعجم ـ سواء اكانت هذه المداخل مؤلفة من جذور او كلمات وعبارات او مورفيمات ـ بحسب الترتيب الابجدى او الترتيب الالفبائى او الترتيب الصوتى . وهكذا فان الترتيب الهجائى اسم جنس تنضوى تحته انواع ثلاثية ولا يتحقق وجوده عمليا الا باستخدام احد هذه الانواع .

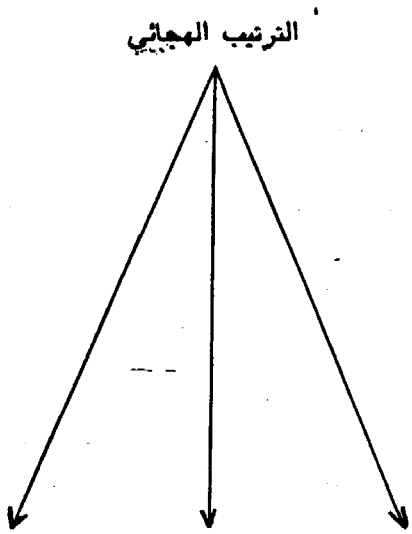

ولكن الترتيب الابجدى لم يستخدم ابدا فى المعاجم ، والترتيب الصوتى لم يعد عمليا للقارىء غير المتخصص ، والترتيب الوحيد المستعمل فى المعاجم هو الترتيب الالفبائى . وعندما نتحدث عن الترتيب الهجائى فى الوقت الحاضر فاننا نشير الى الترتيب الالفبائى وحده .

وتقديم مداخل المعجم بحسب الترتيب الهجائى يمكن أن يتم بوجوه متعددة ، اذ يستطيع المعجمى ان يرتب مداخله بحسب الحرف الاول فيها . او بحسب الحرف الاخير منها ، او بحسب الحرفين الاول والاخير . وهكذا نستطيع ان نذكر ثلاثة اصناف للترتيب الهجائى هى :

ا ــ ترتيب الاوائل
ب ــ ترتيب الاواخر
جـ ــ ترتيب الاوائل والاواخر

أ ــ ترتيب الأوائل

ويقضى هذا الترتيب بترتيب مداخل المعجم بحسب الحرف الاول فيها بحيث تجمع كل المداخل التى تبدأ بالقاف مثلا تحت باب القاف . وتحت هذا الباب ترتب المداخل وفقا لحرفها الثانى فالثالث وهكذا فلو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قال ، قتل) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قال ، قبل ، قتل) . ولو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قبع ، قبض) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قبض ــ قبع ــ قبل) وهكذا .

ولعل ابا عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) هو من اوائل الذين تخلوا عن ترتيب الخليل الصوتى فقد شرع بالترتيب الالفبائى حين قسم مداخل معجمه (الجيم) بحسب الحرف الاول ، ولكنه لم يكمل هذا الترتيب باخذ الحرف الثانى فالثالث فى النظر ــ كما ذكرنا ــ ثم ظهر ترتيب الاوائل مختلطا بترتيب التقليبات فى معاجم عديدة مثل معجم (الجمهرة فى اللغة) لابن دريد (المتوفى سنة 321)، ثم تطور هذا الترتيب تدريجيا فى عدد من المعاجم العربية ولم تكتمل اسسه الا اوائل القرن السادس عشر على يد أبى القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمى جار الله المشهور بالزمخشرى (المتوفى سنة 538 هـ) فى معجمه (اساس البلاغة)

ب ــ ترتيب الأواخر

ويسمى هذا الترتيب ايضا بترتيب القوافى وتدرج مداخل المعجم بحسب الحرف الاخير منها ومن ثم بحسب حرفها الاول فالثالث ان وجد . فمثلا فى باب الباء نجد المداخل (ابب ــ اتب ــ ادب ــ ارب ــ ازب ــ اسب ــ اشب ــ وهلم جرا) .

ولقد ظهرت بوادر هذا الترتيب فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) فقد قسمت مواد هذا المعجم وفق نظام نحوى خاص الى ابواب ، وفى داخل كل باب نجد الالفاظ ترتب ترتيبا الفبائيا بحسب الحرف الاخير من المدخل ، وتحت كل حرف ترتب الالفاظ المنتهية بذلك الحرف بحسب حرفها الاول فالثانى . ولكن اول معجم عربى رتب جميع مداخله من أولها الى آخرها بحسب الاصل الاخير هو معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) لابى نصر اسماعيل بن حماد النيسابورى المعروف بالجوهرى (المتوفى حوالى سنة 400 هـ) ، وهو ابن اخت الفارابى ، واستخدم هذا الترتيب بعد ذلك فى عدد من المعاجم تعد من اشهر ما انتجته الحركة اللسانية العربية منها (لسان العرب) لابى فضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ) ،و (القاموس المحيط) لابى الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الشيرازى المعروف بالفيروزبادى (المتوفى سنة 817 هـ) ، و (تاج العروس من جواهر القاموس) لابى الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى المعروف بالزبيدى (المتوفى سنة 1205 هـ) .

جـ ــ ترتيب الاوائل والاواخر :

وبامكاننا ان نتخيل ترتيبا يجمع بين ترتيب بحسب الحرف الاول من المدخل وترتيب بحسب الحرف الاخير منه ، وهكذا تكون المداخل مرتبة بحسب الحرفين الاول والاخير معا واهمال ما بينهما من حروف فى الترتيب ، ويزودنا التراث اللغوى العربى بمثل على هذا النوع من الترتيب فى كتاب أبى حيان النحوى (المتوفى سنة 745 هـ) المسمى (تحفة الاريب بما فى القرآن من الغريب) وهو معجم صغير يشرح فيه الغريب من الفاظ القرآن دون النظر الى ترتيب

ورودها فى السور او الى ترتيب هذه السور وانما رتبت هذه الالفاظ وفقا لحرفها الاول فالاخير دون مراعاة ترتيب الحرف الثانى . ففى حرف الخاء مثلا رتبت المفردات على النحو الآتى : خسأ ، خبأ ، خطب ، خبت ، خرج ، خلد ، حدد ، خمد ، خضد - الخ (18) .

المزاوجة بين انماط الترتيب المختلفة :

ان تصنيفنا لمنهجيات ترتيب مداخل المعجم بهذا الشكل وتقسيمها الى سبع منهجيات مختلفة هو تقسيم نظرى الغاية منه تبسيط البحث وينبغى أن لا نخرج بانطباع مفاده ان هذه المنهجيات متساوية من حيث قدرتها على الاكتفاء بذاتها فى ترتيب مداخل المعجم او مادته . فالتحليل الدقيق لمنهجيات الترتيب هذه يدلنا على ان بعضها يمكن أن يكون بمفرده نمطا ترتب على اساسه مداخل المعجم فى حين أن بعضها الآخر لا يكفى بمفرده وانما يحتاج الى مزاوجته بترتيب آخر . فالترتيب النحوى مثلا لا يستطيع أن يقوم وحده بترتيب مداخل المعجم لان الاصناف النحوية تنتمى الى دائرة مقفلة اى أنها محدودة فى عددها فى حين ان الالفاظ المعجمية تنتمى الى دائرة مفتوحة أى أنها لا محدودة من حيث كميتها . ولهذا فعندما يأخذ المعجمى - لسبب من الاسباب - بالترتيب النحوى ويقسم معجمه الى أبواب محدودة طبقا للاصناف النحوية التى يختارها فانه يجد أن المئات او الآلاف من المفردات تنضوى تحت كل باب ولا بد من ترتيبها وفقا لمنهجية معلومة لتيسير معرفة القارىء بها . وهنا قد يقرر تقسيم تلك المفردات الى اسر لفظية بحيث تنطوى مشتقات الاسرة اللفظية الواحدة تحت جذرها ، وهكذا يستعين بالترتيب الجذرى . ولكن الجذور بدورها تحتاج الى ترتيب ، فيستعين هذه المرة بالترتيب الهجائى لهذه المداخل سواء اكان هذا الترتيب الهجائى صوتيا ام ابجديا ام الفبائيا . وتصبح النتيجة العملية لهذه الاختيارات هو جمع المعجم الواحد الى ثلاثة انماط مختلفة من الترتيب طبقا لتوزيع تكاملى بحيث يكمل بعضها بعضا وهى : الترتيب النحوى والترتيب الجذرى والترتيب الهجائى .

وينطبق هذا القول كذلك على المعجم الذى ينطلق من الترتيب الموضوعى فينقسم الى ابواب وفق الموضوعات المختلفة ولكن لا مندوحة للمعجمى من ترتيب الالفاظ فى داخل كل باب وفق ترتيب آخر كاحد انواع الترتيب الهجائى .

اما الترتيب الالفبائى المطلق الذى يقتضى ترتيب الالفاظ بحسب حرفها الاول فالثانى فالثالث وهكذا فهو ترتيب يستطيع أن يكتفى بذاته ولا يحتاج الى الاستعانة بترتيب آخر . ويبين لنا الجدول التالى قدرة كل ترتيب على الاكتفاء بذاته او حاجته الى الاستعانة بغيره وتشير العلامة (+) الى امكان اكتفاء الترتيب بذاته وتدل العلامة (—) على حاجته الى الاستعانة بترتيب آخر ، او امكان مزاوجته بترتيب آخر .

التسلسل	الترتيب	قدرته على الاكتفاء بذاته
1	العشوائي	±
2	المبوب	±
3	الموضوعي	—
4	الدلالي	—
5	النحوي	—
6	الجذري	—
7	التقليبي	—
8	الهجائي	±

ومن دراسة هذا الجدول بامعان ، واستقراء المعاجم التى تمت فيها المزاوجة بين اكثر من ترتيب واحد ، نستطيع القول بان هنالك احتمالات متعددة لاستخدام منهجيات الترتيب فى المعجم اما باستخدام ترتيب واحد او بالجمع بين ترتيبين او اكثر فى المعجم والجدول التالى يبين لنا بعض الاحتمالات مع ضرب مثال منها من المعجمية العربية :

الأمثلة	الشبانى الأواخر والأواخر	الشبانى الأواخر	الشبانى الأوائل	المونس	الابجدى	التعليمى	الجذرى	النحوى	الدلالى	الموضوعى	المبوب	المشوانى	الترتيب / الاحتمال
(الجيم) للشيبانى			X									X	1
قسم3 من (غريب القرآن) لابن قتيبة											X		2
(المفردات فى غريب القرآن) للقيسى			X								X		3
(المخصص) لابن سيده										X			4
(الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة			X				X						5
(أساس البلاغة) للزمخشرى			X				X						6
(لسان العرب) لابن منظور		X					X						7
(العين) للفراهيدى				X		X							8
(الجمهرة) لابن دريد			X			X							9
(ديوان الادب) الفارابى		X						X					10
(تحفة الاريب بما فى القرآن من غريب) لأبى حيان النحوى	X												11

تقويم المنهجيات المختلفة في ترتيب المداخل :

الترتيب وسيلة من وسائل تحقيق الغاية التى صنف من اجلها المعجم ؛ ولهذا ينبغى تقويم هذه الوسيلة فى ضوء الغاية التى يتوخاها المعجم والجمهور الذى يرمى الى خدمته . فاذا كان الترتيب مناسبا للغاية كان جيدا والا فلا . فلنأخذ مثلا الترتيبين اللذين ابتكرهما الخليل بن احمد الفراهيدى وطبقهما فى معجمه (العين) ، وهما الترتيب الصوتى لحروف الهجاء والترتيب التقليبى للجذور . فعلى الرغم من ان أحدا لم يعد يستعمل ايا منهما ، فاننا نعتقد بانهما كانا مناسبين للغاية من ذلك المعجم والخاصة من اللغويين الذين صنف المعجم لاستعمالها . فالترتيب الصوتى يستصيغه اللغويون والترتيب التقليبى خير وسيلة لقياس الطاقة التوليدية للغة العربية . ولم يكن ذلك خافيا على من خالف الخليل من اللغويين والمعجميين ، فقد تخلى ابن دريد عن ترتيب الخليل الصوتى وآثر الترتيب الالفبائى لحروف الهجاء لان هذا الترتيب الاخير لا يعرفه اللغويون فحسب بل وعامة الناس كذلك وهم الذين كان ابن دريد يأمل فى مساعدتهم بمعجمه (جمهرة اللغة) بترتيب ميسر قريب المنال ، وفى ذلك يقول فى مقدمة الكتاب :

« واملينا هذا الكتاب واجريناه على تاليف الحروف المعجمة ، اذ كانت بالقلوب اعبق وفى الاسماع انفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد » (19)

والترتيب الموضوعى هو الآخر مفيد جدا اذا كان الغرض من المعجم حصر مصطلحات علم معين بذاته، فتقسيم هذه المصطلحات بحسب موضوعات العلم تساعد على توضيح دلالة المصطلح وعلاقته بالمصطلحات الاخرى المنتمية الى الحقل الدلالى الواحد . ولكن هذا الترتيب لا يغنى من تنظيم فهرس الفبائى شامل بجميع مصطلحات المعجم بغض النظر عن موضوعها ، ويوضع هذا الفهرس فى نهاية المعجم لارشاد القارىء الى الصفحة التى يوجد فيها كل مصطلح .

والترتيب الدلالى كذلك مفيد اذا كان المقصود من المعجم تزويد الطلاب والكتّاب بكلمات مترادفة او متواردة ليختار منها ما يعبر به عن المعانى المختلفة التى تعن له ويلون بها اسلوبه . وهذا ما ذهب اليه ابن سيده الاندلسى فى مقدمة معجمه (المخصص) حينما اطرى على هذا النوع من الترتيب فقال عنه :

« انه اجدى على الفصيح المدره ، والبليغ المفوه ، والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد المدقع ، فانه اذا كانت للمسمى اسماء كثيرة ، وللموصوف اوصاف عديدة ، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء، واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية » (20)

ومن اجل تحديد انماط الترتيب الجيدة ينبغى أولا تحديد أنواع المعاجم طبقا لمعيار الغاية التى نتوخاها منها . وبصورة عامة يمكن تقسيم المعاجم من حيث غايتها الى معاجم لاغراض عامة ومعاجم لاغراض خاصة . والمعاجم العامة تتناول متن اللغة ويستخدمها اما المتعلمون او المتقدمون فى معرفة تلك اللغة .

وقد دلت التجربة على ان الترتيب الالفبائى الذى يضع الجذر بين قوسين بعد كل مدخل هو اصلح وانسب للمتعلمين ؛ اما الترتيب الجذرى ، الذى تدرج مشتقات كل جذر وفقا لنظام معلوم فهو اكثر نفعا للمتقدمين من دارسى اللغة وطلابها . ويمكن تقسيم المعاجم الخاصة الى نوعين : الاول المعاجم المختصة بمصطلحات احد فروع المعرفة ، ولهذا النوع من المعاجم ينبغى استخدام الترتيب الموضوعى. والنوع الآخر هو المعاجم المصممة لتزويد المؤلفين والكتّاب بالمفردات المترادفة والمتواردة ، ويناسبها الترتيب الدلالى . ونلخص اهم انواع المعاجم فى الشكل الآتى :

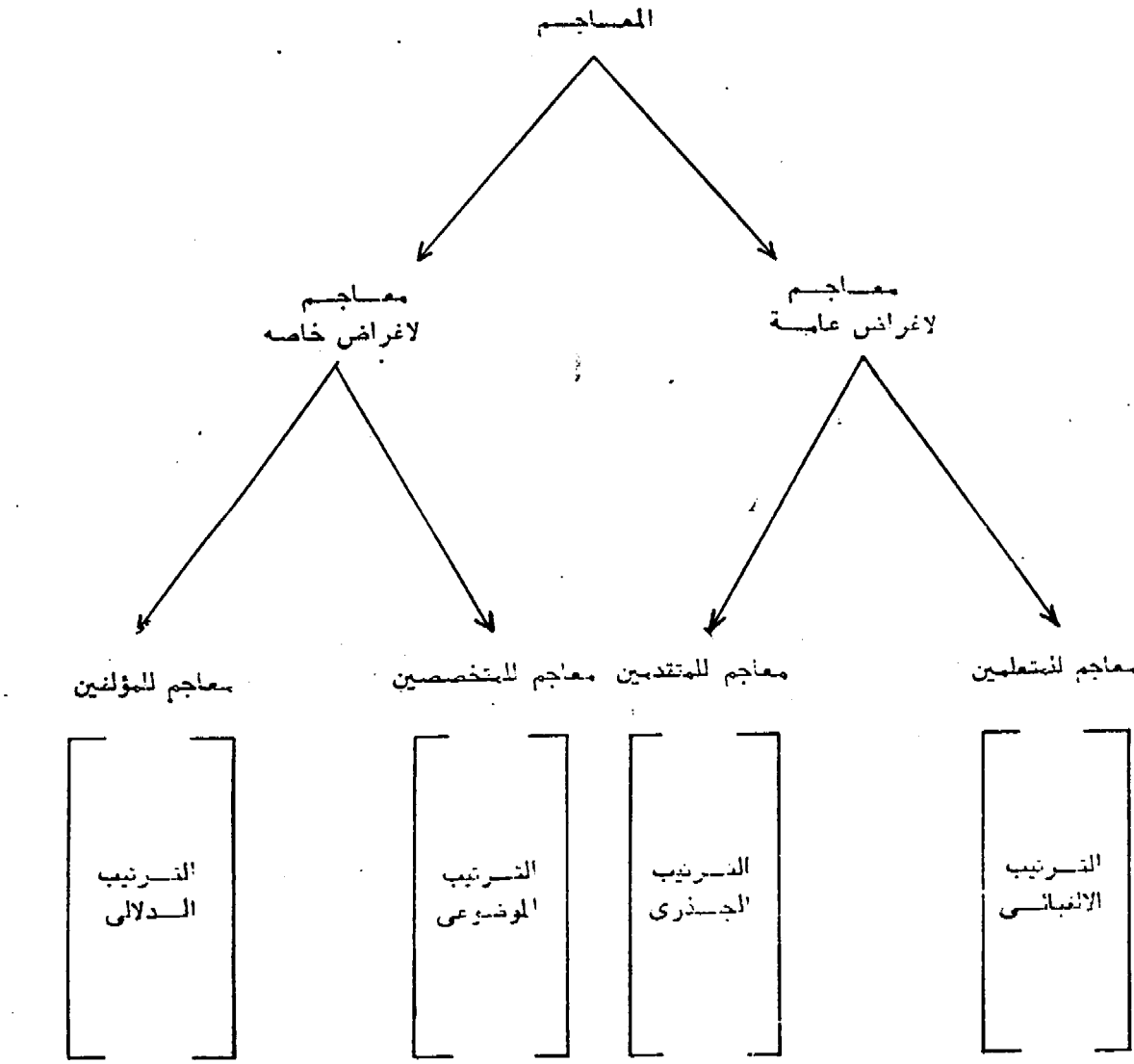

بين الترتيب الجذرى والالفبائى :

يميل كثير من اللغويين الى الاخذ بالترتيب الجذرى فى المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى وذلك لعدة اسباب اهمها :

١ ــ يحافظ الترتيب الجذرى على شمل الاسرة اللغظية اذ يجمع المشتقات من جذر واحد فى مادة واحدة وتحت مدخل واحد مما ييسر على القارىء فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين افراد الاسرة الواحدة مما يسهل عليه بالتالى حفظها واستذكارها ، ويقول الاستاذ بلاشير عن هذا النوع من الترتيب « انه

الترتيب الوحيد الذى يمكن بواسطته توضيح الصلات الاشتقاقية لكل جذر ، والتطور اللفظى فى ناحيتيه الدلالية والتاريخية . » (21)

2 — ونتيجة لذلك فان هذا الترتيب يناسب « اللغات الاشتقاقية » كالعربية والعبرية اكثر من الانماط الاخرى للترتيب . وهذا سر شيوع هذا الترتيب فى معاجم هذه اللغات .

3 — يؤدى الاخذ بالترتيب الجذرى الى الاقتصاد فى حجم المعجم وذلك لعدم اضطرار المعجمى الى اعادة تعريف كل لفظة مشتقة ، لان المشتقات جميعها تشترك فى معنى عام .

ومع ذلك ، فان لهذا الترتيب بعض العيوب اهمها ما يأتى :

1 — صعوبة ترتيب المشتقات فى المادة الواحدة ، وذلك لان المنطق يقتضى ترتيبها بحسب الابنية وهذا يتطلب من القارىء قدرا غير يسير من المعرفة بنحو اللغة العربية قبل ان يستفيد من المعجم بدون جهد واضاعة وقت ، والا قد يضطر الى قراءة المادة كلها قبل العثور على بغيته . وحتى (المعجم الوسيط) يضطر الى ترتيب الاسماء فى المادة الواحدة ترتيبا هجائيا ، وهذا يبين عدم كفاية الترتيب الجذرى بذاته

2 — صعوبة معرفة الجذر الذى تندرج تحته بعض المشتقات ، او بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة ، وهى فى ازدياد مطرد للارتفاع الهائل فى نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من هذه الالفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية فى الوطن العربى . وهكذا نجد كلمة مثل (تلفون) و (تلفزيون) يدخلها (المعجم الوسيط) بحسب ترتيبها الالفبائى لا تحت جذر معين . كما تختلف المعاجم التى تتبع الترتيب الجذرى فى كيفية ادخال عدد كبير من المفردات مثل (مينـاء) هل هى تحت (ونى) او (مان) ؟ (22) .

وعلى الرغم من أن الترتيب الالفبائى يشتت مشتقات المادة الواحدة ويدخلها فى مواضع مختلفة من المعجم فانه يساعد القارىء على العثور على ما يبحث عنه فى المحاولة ودون عناء يذكر ، (23) وهو أيسر للطلاب ومتعلمى اللغة العربية من الناطقين باللغات الاخرى وتعطى المعاجم العربية التى تتبع الترتيب الالفبائى الجذر بين قوسين بعد المدخل ونستطيع ان نذهب الى ابعد من ذلك بادراج المشتقات الرئيسية ذات العلاقة بكلمة المدخل ليربط الطالب بين هذه الكلمة والمشتقات الاخرى التى من المحتمل انه تعلمها قبل ذلك . (24) مثلا :

مكتبـة (ك ت ب)

(كاتب ، كتـاب ، كتب ...)

ويثير الترتيب الالفبائى بعض المسائل التى لم تتفق المعاجم الالفبائية الترتيب على تبنى موقف موحد تجاهها . ومن هذه المسائل ترتيب الحركات القصيرة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) ، والسكون ، وترتيب الهمزة المكتوبة على حرف مثل (أ — ؤ — ئـ) هل تعتبر همزة فتعطى الاسبقية او تعتبر الحرف ذاته ، وكذلك مسألة ترتيب التاء المربوطة ، اترتب مع التاء ام مع الهاء ، وكذلك ترتيب الالف المقصورة ، اترتب على انها الف ام ياء ؟

وباعتقادى أن اتخاذ قرار فى كل مسألة ينبغى ان ينطلق من نظرة فاحصة الى اسس الترتيب الالفبائى. فهذا الترتيب فى الاصل يقوم على التشابه الشكلى بين الحروف ويرتب الحروف المتقاربة فى رسمها جنبا الى جنب مع تقديم الحرف الخالى من النقط اولا ثم الحرف بنقطة ثم الحرف بنقطتين ثم الحرف بثلاث. مثلا (ب — ت — ث) ، (ر — ز) ، (س — ش) ، (ع — غ) ، وهكذا .

ونستطيع حل المشكلات التى اثرناها قبل قليل باتباع هذا المبدأ ، وهو الاخذ بالشكل . وعلى هذا الاساس تعطى الاجابات الآتيـة :

(1) ترتيب الحركات القصيـرة تبعـا لترتيب الحركات الطويلة (ا — و — ى) فى حروف الهجاء المرتبة الفبائيا ، وهكذا يكون الترتيب هو السكـون ، (الفتحة — الضمة — الكسرة) مثلا :

(الجَـدُّ — الجُـدَّ — الجِـدَّ) .

(2) تأخذ الهمزة المرسومة على حرف ترتيب ذلك الحرف فيصبح ترتيبها (أ — ؤ — ىء) ، وتأتى بعد الحرف المماثل الخالى من الهمزة مثل (شـام — شـأم) و (شـوم — شـؤم) و (شيـم — شئـم) .

(3) التاء المربوطة (ة) ترتب بعـد الهـاء الختـاميـة (ه) .

(4) الالف المقصورة (ى) تقـدم على اليـاء الختـاميـة (ي) .

(5) الحرف المشدد يرتب بعد الحرف المخفف مثـل (كَتَبَ — كَتَّبَ) .

هوامش البحث :

* من بحوث (الدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى) التى نظمها مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى الفترة 1 — 8 نيسان (أبريل) 1981 .

1) د . أحمد مختار عمر (نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية) فى مجلة كلية الآداب والتربية — جامعة الكويت — 13 (1978) ص 9 — 25 .

2) عبد العزيز بنعبد الله (معجم الترادف والتوارد) بحث مقدم للدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى ، الرباط 1 — 8 ابريل 1981 .

3) فالدكتور حسين نصار مثلا فى كتابه **المعجم العربى (القاهرة : دار مصر للطباعة 1956)** قسم المدارس المعجمية العربية الى أربع حسب ترتيب مداخلها وهى (1) مدرسة الترتيب الصوتى والتقاليب وتضم معاجم (العين) و (البارع) و (التهذيب) و (المحيط) و (المحكم) ، (2) مدرسة الترتيب النحوى او الترتيب بحسب الابنية وتشتمل على معاجم (الجمهرة) و (المقاييس) و (المحمل) ،

(3) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر وتضم معاجم (الصحاح) و (الصبـاب) و (لسـان العـرب) و (القامـوس المحيط) و تـاج العـروس) و (المعيـار) ، (4) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل وتضم (أسـاس البلاغة) ومعاجم اليسوعين ومعجم مجمع اللغة العربية .
والاستاذ جون هيوود فى كتاب **المعجمية العربية** .

John A. Haywood, Arabic Lexicography (Leiden : E.J. Brill 1967)

يقسم المعاجم العربية الى ثلاثة اقسام : 1) معاجم التقليبات (2) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر (3) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل

4) انظر كتابنا **اللسانيات والمعاجم الثنائية اللغة**

Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries

5) — انظر مثلا الدكتور حسين نصار فى **المعجم العربى** ، والاستاذ هيوود فى المعجمية العربية ، والدكتور عبد السميع محمد أحمد فى **المعاجم العربية : دراسة تحليلية** (القاهرة : دار الفكر العربى ، 1969) ، ص 16 — 20 ، والدكتور احمد ابو الفرج فى **المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث** (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1966) ص 40 — 42 .

6) — لم يتخذ هذا المعجم اسمه من الحرف الاول الذى يبدأ به كما هو الحال فى معجم (العين) للخليل بن احمد الفراهيدى ، وانما سمه المؤلف كتابه بالجيم اى الديباج لحسنه فسماه به .

7) — جون هيوود ، المصدر السابق ، ص 96 .

8) — حسين نصار ، المصدر السابق ج 1 ص ص 31 — 36 .

9) Korbinian Braun, Lorenz Nieder und Friedrich Schmoe, Deutch als Fremdsprache I & II (Stuttgart : Ernst Klett, 1976)

10) — د . رمضان عبد التواب ، **فصول فى فقه العربية** (القاهرة ، مكتبة دار التراث ، 1973) ص ص 204 — 205 .

11) A.A.P. Bothe, la classification systematique des stocks terminologiques, Terminological Data Banks INFOTERM series 5 (München : K.G. Saur. 1980) P.P.56-62.

12) — د . رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ص ص 230 — 231 ، ويبدو أن الدكتور عبد التواب قد حقق كتاب (الغريب المصنف) واعده للنشر .

13) — حسين نصار المصدر السابق . ص 198

14) — مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** (القاهرة : دار المعارف ، 1960) ص ص 14 — 15 .

15) ابن جنى الخصائص (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 52 — 1956) ج 2 ، ص 134 .

16) — انظر مثلا د . حسن ظاظا فى كتابه **كلام العرب** (بيروت دار النهضة العربية ، 1976) حيث يقول فى فصل (المعاجم اللغوية الابجدية) ص 127 وما بعدها عن معجم (المجمل) لابن فارس « وهو مرتب بالحروف الابجدية » ، فى حين أن المعجم المذكور رتب مداخله ترتيبا الفبائيا ا ، ب ، ت ، ث ،،، الخ ، وانظر د . عبد السميع محمد أحمد فى كتابه **المعاجم العربية** (القاهرة : دار الفكر العربى ، 1979) فى حديثه عن (لسان العرب) ان المعجم رتب ابوابه حسب الحرف الاخير من حروف المادة الاصلية « مع رعاية الترتيب الابجدى المعتاد (ا/ب/ت/ث/ج ...الخ) ص 107 . وانظر ايضا د . رمضان عبد التواب فى كتابه **فصول فى فقه العربية** (القاهرة : مكتبة دار التراث ، 1973) ص 203 — 204 حين يقول « نوع (من المعاجم العربية) رتب الكلمات ترتيبا ابجديا ... مثل الصحاح للجوهرى) ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزابادى .. الخ) وهذه المعاجم فى واقع الامر لم تأخذ بالترتيب الابجدى وانما بالترتيب الالفبائى .
وانظر الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى مادة (حروف الهجاء) حين يقول « ما تتركب منها الالفاظ من الالف الى الياء ، وترتيبها مستمد من ترتيب الابجدية بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها بجوار بعض . » وهذا خلط واضح فالترتيب الابجدى لم يلتزم بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بجوار بعضهـــا .

17) — د . عمر الدقاق ، **مصادر التراث العربي** (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ب . ت .) ص ص 167 — 170
18) — حسين نصار ، المصدر السابق ص **46**
19) — ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، (ط حيدرآباد ، **1346** هـ) ، ج **1** ص 3 .
20) — ابن سيده الاندلسي ، المخصص في اللغة (ط بولاق 16 13 — 1321) ج **1** ص 10

21) Regis Blanchère, M. Chouémi et C. Demizear. Dictionnaire Arabe-Français Anglais (Paris, 1967), P. IX

22) — صالح جواد الطعمة ، « مكانة المصطلحات العلمية في المعجم العربي الثنائي اللغة » بحث مقدم الى الدورة التدريبية في صناعة المعجم .
23) — علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 146
24) — انظر مثلا (المعجم الابجدي) و (المعجم العربي الحديث لاروس)

الصوامت والصوائت في العربية (*)

د. جعفر دك الباب

الاستاذ المساعد في كلية الآداب — جامعة دمشق

سنعمد الى البحث في الصوامت والصوائت في العربية ضمن دراسة عامة للنظام اللغوي للعربية ، انطلاقا من اللسانيات العامة الحديثة وبالاستناد الى وصفه في علم اللغة العربية وعلم الاستشراق (الاستعراب) . لذا يتوجب علينا ان نحدد اولا موقفنا من التراث ونبين علاقة علم اللغة العام بعلم اللغة الخاص ، ثم نقدم فكرة موجزة عن النظام اللغوي وطرائق الوصف اللغوي .

اولا : التراث واللسانيات الحديثة :

يختلف الموقف من التراث اللغوي العربي . ففي حين يمجد بعض الباحثين كل ما قاله علماء العربية في جميع المجالات انطلاقا من شعور عاطفي بأن السلف قد قال القول الفصل في كل شيء ، يرفض آخرون كل ما هو من التراث لانه يعيق — برايهم — الاخذ بالمعاصرة . اننا نرى ان التمسك بالتراث يجب ان ينبع من التمسك بالوجود القومي ومن ضرورة ربط الحاضر بالماضي من اجل السعي نحو مستقبل افضل ولا بد مع ذلك من الاقرار بما يلي : كما ان من غير المعقول ان يكون كل ما جاء في التراث خاطئا ، فليس كل ما جاء في التراث صحيحا بالضرورة . لذا يجب ان ندرس التراث بعناية وموضوعية فنثبت الصحيح والايجابي فيه ونتمسك به ونشير الى الخاطيء والسلبي فيه فنستبعده .

ان مثل هذا الموقف من التراث لا يعني بحال من الاحوال الانغلاق على تراث السلف والابتعاد عن العلم الحديث وعدم الاخذ بمنجزاته ، بل يعني الدعوة الى المتابعة المستمرة للعلم الحديث والافادة منه في فهم التراث لاستخدامه ايجابيا في معالجة قضايانا ومشاكلنا الراهنة . فالتراث والحالة هذه ، يجب ان يسخر لخدمة الحياة في الحاضر والمستقبل لا ان يكون ضمن المعروضات التي توضع في المتاحف . وبما ان الثقافة الانسانية تتميز بخاصة التواصل فان المساهمة التي يقدمها شعب ما في التراث الثقافي تصبح جزءا من التراث الثقافي الانساني

يرتبط علم اللغة العام (اللسانيات العامة) بعلم اللغة الخاص بلغة ما (كعلم العربية) لانه يقوم على ما هو عام ومشترك بين جميع اللغات . كما ان علم

اللغة الخاص (كعلم العربيه) يستفيد بدوره من النتائج التى يتوصل اليها علم اللغة العام بتطبيقها على اللغة التى يختص بدراستها . وفى ضوء هذا الفهم للتواصل فى التراث الثقافى الانسانى وللارتباط بين علم اللغة العام وعلم اللغة العربية يجب أن نتعامل مع تراثنا اللغوى وان نعالج قضاياتا اللغوية الراهنة (1) .

لقد دخل العرب والمسلمون عصور الانحطاط فى المجال الثقافى حين اقفلوا باب الاجتهاد ، لان اقفال باب الاجتهاد كان يعنى التوقف عن مواكبة سير الحياة واحتياجاتها المتجددة . ولن اناقش هنا الاسباب التى دعت الى اقفال باب الاجتهاد فى الامور الدينية ، بل اكتفى بالاشارة الى ضرورة بحثها فى اطار المسار التاريخى الذى وجدت فيه . واعتقد اننا دخلنا عصور الانحطاط فى مجال الدراسات اللغوية حين فصلنا علوم البلاغة عن صرف العربية ونحوها ، لانه تم منذ ذلك الحين الفصل بين اللغة العربية والحياة . وقد انعكس هذا الفصل سلبيا على فهمنا لخصائص بنية العربية وبالتالى على فهمنا لتراثنا اللغوى .

لقد اعطينا فى الماضى للانسانية فى شتى مجالات العلم والمعرفة . ونحن اليوم بحاجة الى الاستفادة من معطيات علم اللغة العام الحديث ، كى نفهم بشكل صحيح خصائص بنية لغتنا ولنتمكن بالتالى من فهم تراثنا اللغوى . ويمكننا بعد ذلك ان نغنى علم اللغة العام الحديث باضافات جديدة انطلاقا من فهمنا لبنية لغتنا وتراثنا اللغوى . إذا فانى ادعو الى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية العربية فى ضوء علم اللغة العام الحديث من اجل بيان المسار التاريخى لتطور الآراء اللغوية العربية واوكد على ضرورة التقيد بالموضوعية العلمية والتحرر من تاثير العاطفة والمواقف المسبقة.

ثانيا : النظام اللغوى وطرائق الوصف اللغوى :

ينتشر فى علم اللغة المعاصر تصور عن اللغة كجملة انظمة (وبشكل ادق كنظام يتالف من انظمة صغرى) مستقلة ذاتيا (مع انها متفاعلة فيما بينها) وتشتمل على عدد محدد من العناصر غير القابلة للتجزئة ضمن النظام الواحد ، وعلى قواعد يتم — حين تاليف العناصر مع بعضها وفقا لها — تشكيل نصوص مبنية بشكل منتظم وصحيح . وهكذا يظهر النظام اللغوى على هيئة انظمة صغرى يؤدى التفاعل بينها الى تحريك جهاز اللغة .

فاللغة والتفكير يشكلان وحدة لا انفصام فيها . وبما ان عمليات التفكير فى رؤوس الناس ولا يمكن ان تكون مجالا لمراقبة موضوعية بشكلها المجرد ، يدرس التفكير قبل كل شىء فى خلال اللغة وبشكل ادق من خلال استخدامه فى الكلام . ان اللغة والتفكير يكونان وحدة لا انفصام فيها . تعتبر اللغة فيها ظاهرة مستقلة على الرغم من الدور الرئيسى للتفكير . كما تقوم اللغة فى نفس الوقت بتاثير معاكس على التفكير . وهكذا يمكن القول انه لا يمكن ان توجد لغة دون وجود التفكير ، وان التفكير غير ممكن دون اللغة . وقد نشأ كل من اللغة والتفكير فى وقت واحد . ولا توجد افكار الا بقدر ما تتحقق فى اشكال مادية (لغوية) محددة .

ونجد لدى الرجوع الى تراثنا اللغوى ان الامام عبد القاهر الجرجانى (توفى عام 481 هـ الموافق 1078 م) قد اشار الى ارتباط وجود اللغة بالتفكير فى كتابه « دلائل الاعجاز فى علم المعانى » . وساعرض هنا بايجاز شديد راي الامام الجرجانى حول اللغة وارتباطها بالتفكير ، واشير بالمناسبة الى انى قد بلورت نظرية الامام الجرجانى اللغوية وحددت موقعها فى علم اللغة العام الحديث فى كتابى « الموجز فى شرح دلائل الاعجاز فى علم المعانى » (3) .

1 — اهم ما يميز الانسان عن سائر الحيوانات ليس اختلاف صورته وهيئة جسمه وبنيته ، بل تمتعه بالعلم اى القدرة على الادراك والفهم . وبالكلام ابان الله الانسان من سائر الحيوان . فالانسان اذن كائن عاقل متكلم اى ناطق .

2 — سواء قلنا ان اصل اللغة الهام او ان اصلها مواضعة ، فان معنى الكلمات لا يعرف الا من ضمها الى بعضها . لان من المحال ان يكلم المتكلم السامع بكلمات لا يعرف الثانى معانيها كما يعرفها الاول . فالمتكلم لا يقصد اذن ان يعلم السامع معانى الكلم المفردة التى يكلمه بها ، بل يقصد ان يعلم السامع بها شيئا جديدا لا يعلمه . لذا فان الكلام لا بد ان يشتمل على جزئين مسند ومسند اليه .

3 — من هذه النظرة الى الانسان يربط الجرجانى اللغة بالتفكير ، ويبين دور التفكير فى نشوء اللغة .

قال سوسور بان اللغة ذات طبيعة متجانسة ، وهى نظام من اشارات لا يهمنا فيها سوى الوحدة بين المعنى والصورة السمعية (التى تختلف عن الصوت

ذاته) . وقسما الاشارة اللغوية (المعنى والصورة السمعية) نفسانيان . والرموز الصوتية لا معنى لها بحد ذاتها (اى اعتباطية) . والعلاقة بين الرموز والمعانى — على الرغم من انها عشوائية — هى اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد (2) .

وهكذا فان نطاق اللغة عند سوسور يتحدد بقصرها على التداعيات القائمة فى الدماغ بين معنى الكلمات وصورها السمعية ، اى فى نطاق ما يسمى باللغة الداخلية . ويؤدى ذلك الى الفصل بين اللغة والتفكير ، وافتراض ان التفكير سابق للغة ويمكن ان يتم دون لغة . ولا بد هنا من استعراض سريع للآراء المختلفة حول العلاقة بين التفكير واللغة توجد بهذا الخصوص ثلاثة اتجاهات :

1) فصل اللغة والتفكير عن بعضهما . ويرى اصحاب هذا الاتجاه ان الافكار تنشأ فى راس الانسان قبل ان يتم التعبير عنها بالكلام . انها تنشأ دون مادة لغوية ودون غلاف لغوى بشكل عام .

ان ما يدعو اليه هذا الاتجاه غير صحيح برأينا على الاطلاق . لان الافكار لا يمكن ان تنشأ وتوجد الا على اساس من المادة اللغوية ، ولا توجد افكار عارية .

2) التطابق بين اللغة والتفكير . وقد حاول كثير من اللغويين والمناطقة ايجاد موازاة بين المفاهيم والكلمات وبين المحاكمات والجمل .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الكلمات لا تعبر جميعها عن مفاهيم (كأدوات التعبير عن الشعور والتمنى او اسماء الاشارة مثلا) ، كما ان الجمل لا تعبر دوما عن محاكمات منطقية (كالجمل الاستفهامية والطلبية مثلا) . هذا ولا تتطابق اجزاء المحاكمات مع اجزاء الجملة فى جميع الحالات . صحيح ان الافكار تتولد على اساس اللغة وتتثبت بواسطتها . الا ان ذلك لا يعنى على الاطلاق ان اللغة والتفكير هما شىء واحد (اى متطابقان) . ان قوانين المنطق عامة للبشر جميعا (حيث ان الناس جميعا يفكرون بشكل واحد) ولكن التعبير عن الافكار يتم باشكال مختلفة فى شتى اللغات تبعا للخصائص البنيوية لكل لغة .

4 — اللغة نظام لربط الكلمات ببعضها وفقا لمقتضيات دلالاتها العقلية . ويجب اكتشاف القوانين التى يخضع لها النظام اللغوى بالاستناد الى منهج علمى فى البحث يقوم على تعميم ما يتم ثبوته فى كثير من الحالات فى ظاهرة معينة على بقية الحالات المماثلة.

5 — وظيفة اللغة الاساسية هى ان تستخدم وسيلة للاتصال بين الناس . « مما يعقل ببداهة العقل أن الناس انما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده » .

وهكذا يتبين ان الامام عبد القاهر الجرجانى قد جاء فى كتاب « دلائل الاعجاز فى علم المعانى » بنظرية لغوية متكاملة فى اللغة ووظائفها وارتباط نشوئها بالتفكير .

عرف سوسور اللغة بكونها ظاهرة اجتماعية وكائنا حيا : هى كل يقوم على ظواهر مترابطة العناصر . ماهية كل عنصر وقف على بقية العناصر بحيث لا يتحدد احدها الا بعلاقته بالعناصر الاخرى واعتبر سوسور الحدث اللغوى جهازاً تنتظم فى صلبه عناصر مترابطة عضويا بحيث لا يتغير عنصر الا ترتب على تغيره تغير وصنع بقية العناصر وبالتالى كل الجهاز . وما ان يستجيب الكل لتغير الجزء حتى يستعيد الجهاز انتظامه الداخلى . وكان سوسور يرى ان التزامن والتعاقب فى اللغة يجب ان يدرسا فى علمين منفصلين . يرتبط التزامن بالنظام ولكنه منفصل عن علاقات الزمن ، فى حين ان التعاقب يرتبط بالزمن ولكنه منفصل عن علاقات النظام (4) .

انى ادعو الى تبنى المنهج التاريخى العلمى فى دراسة اللغات . وتنبع الاسس النظرية لهذا المنهج من تقاليد علم اللغة العربية (التى استنبطتها لدى دراسة تاريخ الابحاث اللغوية العربية فى ضوء النظريات اللغوية الحديثة) وتستند بالتحديد الى اتجاه مدرسة ابى على الفارسى اللغوية الذى بلوره ابن جني وعبد القاهر الجرجانى فى نظريتين لغويتين متكاملتين (5) .

يتميز اتجاه مدرسة ابى على الفارسى اللغوية بالانطلاق من مفهوم منظومى للغة ، ياخذ بمبدا الثنائية ويقوم على الوحدة التى لا تنفصل بين الشكل والمضمون وعلى التلازم بين اللغة والتفكير . ويتجلى التكامل بين نظريتى ابن جني والجرجانى فى الربط بين الدراسة التزامنية للغة (التى تقدمها نظرية الجرجانى) والدراسة التطورية للغة (التى تقدمها نظرية ابن جنى) . فقد اكد ابن جنى (فى الخصائص) ان اللغة لم تنشأ دفعة واحدة ، فى حين اكد الامام الجرجانى (فى دلائل الاعجاز) على ارتباط نشأة اللغة بالتفكير . ويظهر من التكامل بين النظريتين ان اللغات قد نشأت وتطور

نظامها واكتمل تدريجيا بشكل مواز لنشأة التفكير الانسانى وتطور نظامه واكتماله .

ان المنهج التاريخى العلمى الذى ندعو الى تبنيه يقضى باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية ترتبط بالتفكير منذ نشأتها ، ويؤكد ارتباط النظام اللغوى (الذى يظهر على هيئة مستويات متدرجة للبنية اللغوية) بالوظيفة التى تؤديها اللغة كأداة للاتصال ، كما يبين ان النظام اللغوى فى حركة مستمرة ويجب ان يدرس فى وضعه الراهن (المتزامن) وفى تطوره بآن واحد .

هذا ونبّه ليفي ستروس فى كتابه « الانثروبولوجيا البنيوية » (6) الى ان المقابلة بين التزامن والتعاقب وهمية جدا ، وجيدة فقط فى مراحل البحث التمهيدية. واستشهد براي ياكوبسون فى مقالته (مبادىء الفونولوجيا التاريخية) القائل ان المقطع السكونى وهم: شكلا خاصا من اشكال الوجود .

ذلك انه عبارة عن طريقة علمية مساعدة وليس

لذا نرى وجوب دراسة اللغة وفهمها كنظام لا فى حاضرها فقط بل وفى ماضيها ايضا ، اى يجب ان تدرس ظواهر اللغة فى علاقاتها بعضها ببعض وفى تطورها فى نفس الوقت وعليه يجب علينا عند دراسة النظام اللغوى ان نهتم بما هو عام ومطرد دون ان نهمل الاستثناءات لانها تعتبر شواهد على حالات سابقة او بدايات لتطور جديد .

ويمكن تحليل اى لغة وردها الى نظام من الاصوات ، ونظام من الكلمات المفردة والمركبة ، ومجموعة من المفردات . اى ان النظام اللغوى يشتمل على :

1 — نظام صوتى .
2 — نظام صرفى ونحوى (قواعدى) .
3 — معجم المفردات .

ويجب التّاكيد ان النظام اللغوى يؤلف كلا واحدا، وان المستويات المتدرجة للبنية اللغوية توجد فى علاقة تأثير متبادل فيما بينها . ويحتل مستوى البنية الصوتية مرتبة المستوى الاساسى والموجه بالنسبة لبقية المستويات ، لذا تنعكس خصائصه فى المستويات اللغوية الاعلى . فلا يمكن تفسير خصائص المستوى الصوتى بحقائق من المستويات الاعلى ، فى حين ان العكس ممكن .

صنف علم اللغة المقارن اللغات فى اسر بحسب قرابتها ، وافترض وجود لغة — اصل او ام لكل اسرة، ووصف صفاتها العامة المستنبطة فى التشابه بين اللغات التى تدخل فى كل اسرة لغوية ، ثم تبنى المؤرخون فرضية اللغة — الاصل وافترضوا بدورهم وجود شعب تكلم بها . وقد صنفت العربية فى اسرة اللغات السامية.

اما علم اللغة المقارن التاريخى فينظر الى اللغة — الاصل او الام على انها لغة حقيقية كانت موجودة تاريخيا ولكن ليس بالامكان اعادة بنائها كليا ، ويمكن فقط اعادة بناء الخصائص الاساسية لنظامها الصوتى والقواعدى ولمفرداتها . ويعنى هذا ان المنهج المقارن التاريخى لا يمكن من اعادة بناء اللغة السامية الام بشكل كامل ، ولا يقدم بالتالى تفسيرا لتمتع العربية بخصائص بنيوية مميزة ، كما لا يمكن من اثبات ما اذا كانت العربية اقرب اللغات السامية جميعا من اللغة السامية الام .

ان المنهج التاريخى العلمى فى دراسة اللغات الذى ادعو الى تبنيه — يقتضى قبل كل شىء ضرورة الاستناد الى مادة لغوية للغات طبيعية موجودة الآن فعلا او ثبت علميا بالشواهد انها كانت موجودة . لذا فانى ادعو الى رفض القول بوجود الشعب السامى. اذا كان ذلك القول يستند فقط الى افتراض وجود لغة سامية — اصل او ام ، لم يثبت علميا بالشواهد انها كانت موجودة . وارى ان مادة اى لغة طبيعية (موجودة الآن او ثبت بالشواهد انها كانت موجودة) هى افضل الشواهد التاريخية التى يجب الاعتماد عليها فى الدراسات اللغوية والتاريخية على حد سواء .

لذا فانى ادعو الى دراسة المادة اللغوية العربية المتوفرة لدينا على مر القرون باستخدام المنهج التاريخى العلمى ، من اجل الكشف عن التاريخ الحقيقى للامة العربية ولغتها . وتصبح الدعوة الى الاسراع فى انجاز تلك الدراسة ضرورة قومية ملحة . اذا اخذنا بالحسبان ان لفظة (سامى) ذات مدلول يهودى وان الابحاث العلمية الحديثة لا تؤيد الزعم بأن الساميين تحدروا من سام بن نوح ، وان الصهيونية تستغل فرضية (اسرة اللغات السامية) وفرضية (الشعب السامى) فى تأييد مزاعمها حول الحق التاريخى لليهود فى الارض العربية ، وان العبرية هى اللغة — الاصل او الام لجميع اللغات السامية (7).

ثالثا : الصوامت والصوائت فى العربية من وجهة نظر علم اللغة العام الحديث وفى دراسات الاستشراق (الاستعراب) :

تقسم الاصوات فى علم اللغة الحديث الى صائتة (vowels, voyelles) وصامتة (consonants, consonnes) يكون الصوت صائتا اذا كان النفس الذى يؤدى الى اصداره يجرى طليقا لا يعترضه عائق حتى خروجه بحرية من الفم ، كالصوت a او o مثلا . ويكون الصوت صامتا اذا صادف النفس الذى يؤدى الى اصداره عائقا فى نقطة ما يعترض طريقه حتى خروجه من الفم ، كصوت t او p مثلا (8) .

لا تدرس الاصوات فى علم العربية من حيث تقسيمها الى صامتة وصائتة ، بل تدرس من حيث مخارجها . ولن نناقش هنا موضوع (النقص الذى كان يعتور معرفة العرب فى تشريح الجهاز الصوتى وجهلهم الكامل بوجود الحبال الصوتية) .

ونكتفى بايراد ما ذكرته المستشرقة اودية بتي (ودون ان نذهب الى التاكيد على ان اكتشاف الحبال الصوتية كان سيعدل من طريقتهم فى دراسة اللغة ، فان من الممكن الاعتراض على كل حال بأن معرفتهم غير الكافية بتشريح الجهاز الصوتى قد عاقتهم الى حد كبير فى وضعهم الذى اعتمد جوهريا على مخارج الحروف (9) .

هذا ولا بد من الاشارة هنا الى ان مصطلح (الحرف) الذى يستخدم فى علم العربية يشير الى شكل الكتابة والى الصوت . ويفسر المستشرق السويدى الاستاذ غابوتشان ذلك بأن تمييز (الحرف فى علم العربية كمقولة جاء نتيجة للتجريد . ويرى ان التسمية العربية لاى حرف تفيد اشكاله الاربعة (الحرف المضموم والمفتوح والمكسور والساكن) اى اشكاله مع الحركات المختلفة ودون الحركة . ويعنى ذلك ان الحركات تعتبر عناصر صائتة تدخل فى تكوين الحرف ، وليست صوائت تضاف الى الحرف . والحرف المؤلف من عنصرين (صامت وصائت) يعتبر وحدة لا تتجزأ فى بنية الكلمة (10) .

ان هذا التفسير ، الذى قدمه الاستاذ غابوتشان لمصطلح (الحرف) فى علم العربية ، يكشف لماذا لم تدرس الاصوات فى علم العربية من حيث تقسيمها الى صامتة وصائتة .

لما كان عدد الحروف فى الابجدية العربية (29) حرفا باعتبار (لا) حرفا يمثل الالف المدة واللام حاملة لها ، قال علماء العربية ان اصل الحروف (29) حرفا ويقوم المبدأ المتبع فى دراسة الحروف فى علم العربية على التمييز بين الساكن والمتحرك . لذا بحثوا فى الالف المدة (التى هى صائت غير قصير) ، كما بحثوا فى الهمزة (التى هى اقرب الاصوات الصامتة الى الالف من حيث المخرج) لوجود حرف فى الابجدية لكل منهما (ا ، ء) . ولكنهم لم يبحثوا بشكل منفصل فى الياء المدة (التى هى صائت غير قصير) وفى الياء غير المدة (التى هى صامت) لاشتراكهما بحرف واحد فى الابجدية (ى) . كما انهم لم يبحثوا بشكل منفصل فى الواو المدة (التى هى صائت غير قصير) وفى الواو غير المدة (التى هى صامت) لاشتراكها بحرف واحد فى الابجدية (و) .

بحث المستشرقون اصوات العربية من حيث تقسيمها الى صوامت وصوائت ، ثم ايدهم الباحثون العرب المحدثون فى ذلك . وحددوا الصوامت والصوائت فى النظام الصوتى العربية كما يلى :

عدد الصوامت — (28) يدخل فيها الواو غير المدة والياء غير المدة .

عدد الصوائت — (3) قصيرة هى الحركات (الفتحة والكسرة والضمة) .

و (3) غير قصيرة هى الالف والياء والواو والمدات .

صحيح ان علماء العربية لم يدرسوا الاصوات من حيث تقسيمها الى صامتة وصائتة بل درسوها من حيث مخارجها ، ولكن هل يعنى ذلك انهم لم يميزوا بين الصائت والصامت ؟ سنجيب عن هذا السؤال فى المقالة التالية حين نشرح مفهوم (الساكن والمتحرك) فى علم اللغة العربية .

الحـــواشـــى

(*) القي هذا البحث فى الدورة العالمية السادسة للسانيات بدمشق (آب - اغسطس 1981) فى المسار العربى (المستوى المتقدم) .

1) بينت رايي في ضرورة التمسك بالتراث العربي واللغة العربية الفصحى في المقالة المنشورة في مجلة (المعرفة) بدمشق — العدد المزدوج 222 — 223 آ ب — ايلول 1980 بعنوان « ازدواجية اللغة العربية وكيفية الخروج منها »

2) ارجع الى مقالة « موضوع الالسنية » لسوسور في مجلة « الفكر العربي » — ليبيا ، العدد المزدوج 8 — 9 (1979) . وننبه بالمناسبة الى الاختلافات الكبيرة في ترجمة المصطلحات اللغوية الى العربية.

3) مطبعة الجليل — دمشق 1980 .

4) ارجع الى كتاب « البنيوية » تاليف جان بياجيه ، ترجمة عارف منيمنة وبشير أوبري — منشورات عويدات — بيروت 1971 (فصل البنيوية اللغوية)

5) ارجع الى محاضرتي في (المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية) الذي اقامته وزارة التعليم العالي في جامعة دمشق بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجري (نيسان — ابريل 1981) بعنوان « الدور الايجابي للمتكلمين والمعتزلة في علم اللغة العربية » . وقد حددت في تلك المحاضرة الملامح العامة لاتجاه مدرسة ابي علي الفارسي اللغوية .

6) ترجمة د . محمد خلف سالم ، منشورات وزارة الثقافة — دمشق 1977 .

7) ارجع الى مقالتي « السامية والساميون — العرب والعربية » المنشورة في مجلة (الموقف الادبي) بدمشق ، العدد 117 كانون الثاني 1981 .

8) يسمي الاستاذ محمد الانطاكي الصائت (طليقا) . ونوافق على هذه التسمية لانها تنسجم مع تعريف الصائت ويسمي الصامت (حبيسا) ؛ ونوافق على هذه التسمية لانها تنسجم مع تعريف الصامت انظر « الوجيز في فقه اللغة » — منشورات دار الشرق — بيروت — .

9) مقالة « بحث في فونولوجيا اللغة العربية » — مجلة الفكر العربي — ليبيا ، العدد المزدوج 8 — 9 / 1979 (الالسنية احدث العلوم الانسانية).

10) « اللغات السامية » — القسم الثاني ، الجزء الاول — مقالة غ . م . غابوتشان « حول مسالة بنية الكلمة السامية » — بالروسية .

منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة
مع ترجمة للسوابق واللواحق الشائعة

د. أحمد شفيق الخطيب

لقد تحققت منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة باللغة العربية بشكل مرضٍ وشبه متكامل فى نصف القرن الماضى ، بعد أن بدأت بوادرها منذ بداية عصر النهضة .

وقد توضحت معالم هذه المنهجية وقواعدها وأساليبها — من وضع وقياس ونحت وتضمين وتركيب وتعريب بالترجمة أو بالاقتباس اللفظى — على مراحل فى محاضر ومنشورات مجامع اللغة العربية فى القاهرة ودمشق وبغداد ، وكان لمجمع القاهرة اسهام مرموق فى هذا المجال ، كما كان لمكتب تنسيق التعريب فى الرباط (*) فضل اعادة نشر معالم هذه المنهجية وتنسيقها وتطبيقها وتعميمها فى مختلف انحاء الوطن العربى .

ولا ينكرن احد الجهود الفردية للعديد من علمائنا الاعلام ، حتى قبل انتظام العمل المجمعى ، فى ارساء قواعد هذه المنهجية وتحقيق مسالكها — عملا وقولا ومعاجم ومؤلفات ، اذكر من هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر بطرس البستانى واحمد فارس الشدياق وخليل سعادة ويعقوب صروف وانستاس الكرملى ومصطفى الشهابى وحسن تهمى وغيرهم كثير .

وقد سبق لى — متتلمذا على كل هؤلاء ومستعينا بما نشرته مجامعنا العربية فى هذا المجال — معالجة هذه المنهجية فى ملحق « لمعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » . وكذلك فى « معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية » اذ اعدت معالجة الامير مصطفى الشهابى لهذه المنهجية بأمثلة وتعليقات حينما حولت — ووسعت — معجمه « معجم الالفاظ الزراعية ، فرنسى — عربى » الى معجم الشهابى المذكور ،

(*) الشهابى : الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة وأسرار اللغة الاجنبية التي يترجمون عنها وأسرار اللغة العربية التي ينقلون اليها هم قليلون جدا في بلادنا العربية .
(المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ص 80) .

انكليزى عربى .

وفى ما يلى عرض لبعض المعالم الرئيسية لهذه المنهجية اعتقادا بأنا عندما نتفق على مبادىء هـذه المنهجية مطبقين قواعدها وأسسها بدقة ومنطق ونظام — وبالمقارنة مع ما هو لدينا حاليا من هذه الثروة فى شتى مصطلحات فروع العلم والصناعة — فـان مصطلحاتنا الجديدة فى القطر العربى الواحد او فى مختلف انحاء الاقطار العربية لن تختلف ، او على الاقل لن تختلف بشكل جذرى . وبفضل وسائل الاعلام الحديثة وتنسيق مكتب التعريب وتبادل الخبـرات المستمر وانتشار المعاجم المتخصصة ستضمحل هذه الاختلافات بالقدر الذى تسمح به طبيعة المادة العلمية واللغات المنقولة عنها .

الدقة والوضوح من اهم مميزات لغة العلم — لذا ينبغى التدقيق فى تفهم مدلول المصطلح قبل محاولة ترجمته او وضع المرادف العربى له . وكثيرا ما نلحظ باسى ترجمة مصطلحات اجنبية فى مراجع مدرسية وعامة بمرادفات تخالف مدلولاتها المتعارف عليها فى السياق المختص . ففى كتاب مدرسى حديث لاحدى الدول العربية عنون فصل يعالج التفاعلات النووية بلفظة « الانصهار » ترجمة للفظة « *FUSION* » وهى ترجمة صحيحة للفظ الاجنبى فى سياق مبحث الحرارة وتغير الحالة . كذلك ترجم لفظ «*REACTION*» فى سياق تكون الملح من الحامض بمصطلح « رَدِّ فِعْل » فى مرجع معجمى بدلا من « تفاعُل » . و « رَدُّ فِعْل » هو طبعا الترجمة الصحيحة للمصطلح «*REACTION*» فى سياق مبحث ميكانيكى ، كما فى قانون نيوتن الثالث مثـلا . ومثل هذا كثير فى ترجمات المواد الكيماوية والفيزيائية وبخاصة فى ترجمة وحدات القدرة والقوة والشغل والسرعة والتسارع . ومثل هذه الترجمات نجده فى ما هو متفق عليه . فكيف بنا فى المصطلحات الجديدة ! والذى يدعونى الى ايراد هذه الامثلة رغبتى فى التاكيد ان المنهجية لا تكون فى الفراغ — فالمنهجية تفترض اولا وقبل كل شىء المعرفة ، معرفة اللغة التى ينقل عنها والتى ينقل اليها ، بالاضافة الى معرفة وخبرة فى المادة موضوع البحث . فالمفروض ان تتوافر عناصر هذه المعرفة فى واضعى المصطلحـات انفسهـم . وقد علمتنا الخبرة ان تعاون الاخصائى فى العلوم او الرياضيات مع الاخصائى اللغوى لم يؤد دائما الى افضل النتائج .

يفضل عند صياغة مرادف عربى لمصطلح علمى او لفظ تقنى او معنى علمى او فنى ان يتكون هـذا المرادف من كلمة واحدة — بحيث يمكن ان ينسـب اليها او يضاف اليها ، كما ينسب او يضاف الى اللفظ الاجنبـى .

فى معالجة الفيض المستمر من مصطلحات العلم والفاظ الحضارة التى تتدفق علينا يوميا ، نطبـق القاعدة المنطقية فى التعريب وهى ان ما هو اصيل فى اللغة المنقولة يترجم ، اى يعرب بالترجمة ، ان قبل الترجمة ، او يتحرى له لفظ عربى يؤدى معناه ، او يصاغ له لفظ عربى بوسائل الاشتقاق او المجاز او النحت . اما الالفاظ العالمية التسمية والمستعملة فى معظم لغات العالم المتحضر كالالفاظ المشتقة مـن اليونانية او اللاتينية (مثل إلكترون وتليفون وتليفزيون وترانزِستُور) او الالفاظ المركبة من احرف او اختصارات متعارف عليها دوليا ، او الاسماء الموضوعة تخليدا لذكرى عالم او مخترع (مثل نُلط ورُنتجن وكُوري وامبير) ، او الاسماء الكيماوية للعناصر الحديثـة الاكتشاف (مثل بلوتونيُـوم ويُورانيـوم وألُومنيـوم وهافنيُوم) فهذه كلها تعرب بلفظها . والجدير بالذكر ان

المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية فى القاهرة يورد (فى طبعتيه الاولى والثانية) مئات من أمثال هذه المعربات .

ان بحر العربية واسع للمنقبين ، ويمكن دائما احياء الفاظ من الفصحى لتؤدى معانى جديدة شرط ان يكون المرادف المختار لمصطلح ما قريبا منه فى معناه او ما يشبه معناه او انه وثيق الصلة به — واذكر فى هذا المجال استخدام لفظة « فِلِزّ » لمعنى « metal » ولفظة « مَلاءة » لمعنى « solvency » و« تَدْرِيب » لمعنى « toilet training » و« إِنار » لمعنى « bra(ssieve) » واللفظتان الاخيرتان لا اذكر ان احدا سبق ان استخدمهما — مع ان المعنى الذى تورده المعاجم لهما لا يختلف عن معنى المصطلح الاجنبى . كذلك يمكن الاقتباس الذوقى من كلام العامة واهل الصناعة وقد دخل اللغة عن هذا الطريق كثير من الالفاظ مثل :

« تُرْس » لمعنى « gear »

و « فِرشاة » لمعنى « brush »

و « قلاوُوظ » لمعنى « screw »

يكتب العلم الافرنجى بحسب نطقه فى اللغة العربية — ويستحسن فى البحوث والكتب العلمية ايراد اللفظ الافرنجى معه بين قوسين بحروف لا تينية ان كان اللفظ غير مألوف . وفى كتابة الاصوات غير الموجودة فى العربية هنالك شبه اجماع على استخدام الحرف پ ليقابل الحرف P

والحرف ڤ ليقابل الحرف V

والحرف چ ليقابل الحرف G حين يلفظ كالجيم المصرية — فنكتب : پنسلين وڤلط وچاليوم . وحيث يختلف نطق اللفظ المعرب فى اللغات الاجنبية يرجح النطق الاسهل ، فنقول : فِيْرين لا فايْرين وتُوليب لا تيوليپ .

حرصا على صحة اللفظ ودقة أدائه ينبغى ضبط الالفاظ العلمية خاصة بالشكل وفى هذا المجال تبرز قضية الابتداء بالساكن ومسألة التقاء الساكنين وقد جرينا فى معالجة القضية الاولى غالبا على اضافة ألف الى اللفظ ، كما فى اغريقي واسباني واستانى واستچمي ، واحيانا نعمد الى تحريك حرف الابتداء الساكن فنقول غِرافيت وبُروتون وكلور . والواقع ان كلا الاسلوبين قاصر احيانا عن دقة الاداء ، فاسم « بْروان » « Brown » هو « بُراون » لا « إبراون » ولا « بِراون » ولا « بُراون » ولا « بَراون » . وكذلك قل فى نْيُوتن ومُوْرْس وبُويْل ورنْتْجن وپايْنْت وكِنْغْسون .. وغيرها . وإنى لارى ما يمنع تجويز البدء بالساكن والتقاء السواكن لا (الساكنين فقط) فى لغة المصطلحات العلمية والتكنولوجية توخيا للدقة فى لفظ هذه المسميات كما يلفظها الناس فى معظم انحاء العالم — خاصة وان مثل هذا النطق ليس غريبا على اللهجات العربية والبدوية فى المشرق والمغرب .

تتميز اللغة العربية بمرونة ، ومطواعية فائقة تيسر صياغة الالفاظ الدقيقة التعبير والواضحة الدلالة بحيث ان وزن اللفظة كثيرا ما يحدد مدلولها ان كان اسم آلة او اسم مكان او زمان او اسم هيئة او مَرّة او اسم فاعل او مفعول او اسم تفضيل او صفة أو مشبهة او مصدرا او صيغة مبالغة او تصغير الى غير ذلك مما ليس له نظير فى اللغات الاخرى .

وان كنا ندعو الى اعتماد التقييس فى لغة العلوم فلان القياس او التقييس هو لغة العصر واساس العلم والصناعة ، ولانه بالتقييس تتحقق للغة مرونتها ومطواعيتها وسعتها ودقتها واكاد أقول وطبعُها . والدعوة الى القياس والاخذ به قديمة قدم النحو والصرف فى اللغة ، ولم يكن القياس فى حد ذاته موضع

خلاف فى اى عصر ـ انما الخلاف كان على مدى ما يسمح به منه ، فحيث يقيس ابن جني والمُبَرِّد قد يمتنع عن القياس سيبويه . وهناك حاليا شبه اجماع ان لم يكن اجماعا كاملا ، على الاخذ بالمبادىء التالية فى القياس:

يصاغ للدلالة على الحرفة او ما يشبهها من اى باب من ابواب الثلاثى مصدر على وزن « فِعالة » مثل سِباكة وعِدانة وخِراطة ونِجارة وحِدادة ويصاغ « فعّال » للدلالة على الاحتراف او ملازمة الشىء مثل سَبّاك وزَجّاج ودهّان ولآل .

يصاغ وزن فُعالة للدلالة على فُضالة الشىء او الاشياء او ما تحاتّ او تناثر منها ومابقي بعد الفعل ، مثل : نُفاية وبُرادة وخُراطة ونُخالة وكُسارة .

يصاغ من الفعل الثلاثى على وزن « مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال » للدلالة على الآلة التى يعالج بها الشىء مثل مِبْرَد ومِخْرَطَة ومِثْقاب مع امكانية استخدام الصيغ الأربع التالية مقيسة لاسم الآلة :

« فعّالة » مثل فَتّاحة وكَسّارة وقَطّارة .

« فاعِلة » مثل راجِمة وساقِية وقاذِفة .

« فاعُول » مثل ساطور وشاتول وطاحون .

« فِعال » مثل سِداد وسِراج وإثار .

وتلتزم صيغة « مِفْعال » لمايراد به الكشف كما فى مِرطاب ومِكشاف ومِطياف وصيغة « مِفْعَلَة » لمايراد به الرسم والتخطيط كما فى مِرْسَمة ومِنْظرة . ولتحديد نوع الآلة يضاف الى صيغتها عملُها فنقول : مِكشاف كَهربائى او مِغْنطيسي ومِرْسَمة الضغط او الحرارة او الرطوبة وهكذا .

يُشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب الثلاثي على وزن « فَعَّل متعديا لازمُه « تَفَعَّل » مثل كِلس: كَلَّس تَكَلَّسَ .

يُود : يَوَّد تَيَوَّد

غاز : غَوَّز تغَوَّز .

يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب غير الثلاثى على وزن « فَعْلَل » ولازمه « تفعلل » مثل هِيدروجين : هَدْرَج تَهَدْرَج .

كِبريت : كَبْرَت تَكَبْرَتَ .

كربون : كَرْبَن تَكَرْبَن .

وتؤخذ المشتقات الاخرى من هذه الافعال حسب القياس الصرفى .

يقاس من « فَعَل » اللازم المفتوح العين مصدر على وزن « فُعال » للدلالة على المَرَض مثل صُداع وكُساح وزُهار . ويجوز اشتقاق « فُعال وفَعَل » لهذا المدلول سواء اورد له فِعْل او لم يرد مثل سُعاد ونُكاف ورَمَد وخَصَر .

اتخذ فَعُول قياسا لاسماء الادوية وعليه قيل : سَعُوط ونَطُول وغَسُول وامثالها . والمجمع العراقى يحدد فَعَل للامراض المنتهية باللاحقة -osis ، وفُعَال للامراض المنتهية باللاحقة -itis .

يقاس أَفْعَلُ التفضيل مقيسا مطردا فى كل مادة تضمنت معنى تاما يقبل التفاضل مثل : اكْلَسُ واحْجَرُ واعْصَبُ واجْسَمُ وابْيَضُ (من) .

تتخذ صيغة « تَفاعُل » للدلالة على الاشتراك مع المساواة او التماثل كما فى توافُق وتقارُن وترابُط .

يصح ان يصاغ على وزن « تَفْعال » مصدر من الفعل للدلالة على الكَثْرة او المُبالغة مثل تَهْطال وتَحْنان وتَبْيان .

تصاغ « مَفْعَلة » قياسا من اسماء الأعيان الثُلاثية الاصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الاعيان سواء اكانت من الحيوان او النبات او الجماد مثل مَأْسَدة ومَقْطَنَة ومَلْبَنَة .

يقاس المصدر على وزن « فَعَلان » لِفَعَلَ اللازم المفتوح العين اذا دل على تقلب واضطراب مثل : جَيَشان وثَوَران ونَبَضان وغَلَيان .

ويقاس من هذا الفعل مصدر على وزن « فُعال او فَعيل » للدلالة على صوت ان لم يرد له فى اللغة مصدر يدل على صوت مثل : شُواش وصُراخ وصَفير وهَزيز .

يصاغ المصدر الصناعي قياسا من الكلمة باضافة ياء النسبة والتاء اليها مثل : حَسّاسيّة وقِلْويّة وحَمْضيّة ومَفْهوميّة .

يصاغ « فَعّال » للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدي مثل أكّال وذَوّاب ودَوّار .

« فَعَّل » المضعف مقيس للتكثير والمبالغة مثل : لَمَّع وعَوَّج وخَضَّر وكَسَّر .

قياس المطاوعة لـ « فَعَّل » مضعف العين هو « تَفَعَّل » مثل : تَكَسَّر وتصعَّد وتعدَّل .

قياس المطاوعة لـ « فَاعَلَ » هو « تَفَاعَل » مثل : تَوازَن وتَباعَد وتَماثَل .

قياس المطاوعة من « فَعْلَلَ » هو « تَفَعْلَل » مثل تَفَلْطَح وتَبَلْوَر وتَدَحْرَج وتَطَرَّق .

صيغة اسْتَفْعَل « قياسية » لإفادة الطلب او الصيرورة مثل : استَهْل واستَأْنَس واستَحْجَر واستَطَال.

كل فعل ثلاثى متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسى « انْفَعَل » مثل : فَكَّ إنْفَكَّ ، كَسَر إنْكَسَر ، حَنَى إنْحَنَى ، فَصَل إنْفَصَل .

تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة قياسية مثل : بَدَأَ أبْدَأَ ، لَانَ ألانَ ، دَار أدَارَ .

ومن الجوازات التى اقرتها مجامع اللغة فى الوطن العربى (وكان اجازها كثير من اللغويين قبلًا)، واستخدمت فى وضع المصطلحات الجديدة الاجازات اللغوية التالية :

ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة كارادة التمييز او منع الالتباس او نحو ذلك مثل : صُوَرِيّ وجُزُرِي ووَثَائِقِيّ وعُمّالِي .

يجوز جمع المصدر عندما تختلف انواعه مثل : إرسابات وإشعاعات وتمديدات وتوصيلات .

يجوز دخول « أل » على حرف النفي المتصل بالاسم واستعماله فى لغة العلم والتكنولوجية كما فى : اللاسلكي واللاهَوائي واللاجُموديّة .

يجوز الاشتقاق من الجامد للضرورة وبخاصة فى لغة العلم مثل مُهَدْرَج ومُكَرْبَن ومُبَسْتَر ومُيَوَّد .

كل مادة ورد بعض تصاريفها فى المعاجم ولم يرد البعض الآخر تعتبر قياسية فى التصاريف كلها — فورود لفظة « مِصْماد » فى المعاجم اجاز قياس صَمَد (بمعنى ثَبَت) وصامِد وصُمُود .

يجوز النحت عندما تلجىء اليه الضرورة العلمية او الفنية فنقول فى كَهربائي ضَوئي كَهْرَضَوئى وفى شِبْه غَرَوي شِبْغَروي وفى كهربائي مغناطيسي كهرمغنيطي .

ويشترط فى الالفاظ المنحوتة ان تبقى ضمن نطاق المفهومية ، فليس من قبيل النحت الجائز مثلا : قولنا زَهْرَج فى أزال الهيدروجين .

او نَزْوَر فى نَزَع الورق

او حَرْصَم فى حَرَّر من الصَّمْغ

ولا شَوْسَيّات فى شائكات الرأس

فمثل هذه المنحوتات يستغلق فيها المعنى فتخرج عن نطاق المفهومية والوضوح وينبغى تجنبها .

ان مسألة الاقتصار على مصطلح واحد لمسمى واحد (وبخاصة فى المجالات العلمية والفنية والصناعية) هى قضية متفق عليها مبدئيا ، لكن لابد من الاعتراف

بأن ذلك متعذر فى الوقت الراهن بالنسبة لكثير من المصطلحات التى لها الفاظ مختلفة فى مختلف انحاء العالم العربى . ويعكس قراران لمجمع اللغة العربية هذا الموقف بوضوح اذ ينص احد القرارين على ان « الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم خاص واحد لكل معنى » ، بينما ينص القرار الثانى فى هذا المجال على ان « تضاف كل لفظة سَرَت فى البلاد العربية الى جانب ما وضعته (او تضعه) اللجنة المجمعية » . وليس هذا بالامر المستغرب ونحن نرى ان موضوع المرادف الواحد لم يتحقق تماما حتى فى اللغة الواحدة من اللغات التى يؤلف فيها العلم حاليا . على كل الاستعمال هو الغِرْبال فالبقاء للأصلح والمستقبل هو الحَكَم ، ولن نستغرب ان يتعايش الكثير من هذه المرادفات للمسمى الواحد ، وفى لغتنا على ذلك من الامثلة كثير .

اما بشأن السوابق واللواحق وترجماتها فأذكر انه سبق لمجمع اللغة العربية فى القاهرة معالجة بعضها ، وهنالك شبه اتفاق على التالية :

فى ترجمة الصّدر « a » او « an » الذى يدل على معنى النفي تقرر وضع « لا » النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة . مثل لا تماثُلي ولا نُقْطي ولا هَوائي تقرر أن يترجم الصدر « hyper » بكلمة « فَرْط » .

والصدر « hypo » بكلمة « هَبْط » .

تترجم الكلمات المنتهية باللاحقة « able » بالفعل المضارع المبنى للمجهول ، وينطبق هذا ايضا على اللاحقة « -ible » . فتقول فى portable ينقل وفى malleable يطرق وفى edible يُؤكَل .

ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعى ، فيقال منقولية ومطروقية ومأكولية .

تترجم الكاسمة (اللاّحقة) « oid » بكلمة شِبْه، وكذلك يصح ترجمتها فى الاصطلاحات العلمية بالنسب مع الالف والنون فتقول فى metalloid شِبْه فِلِزّ او فِلِزّاني وفى colloid شِبْه غَروي او غَرَواني .

وقد ارتأيت ان افضل ما يمكنني الاسهام به فى هذا الباب هو ادراج قائمتين كنت اعددت احداهما لمعجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية والاخرى اعددتها لتدرج فى معجم حتّي الطبي الذى اسهم فى تحريره . وبدمج هاتين القائمتين مع بعض الاضافات الاخرى تجمع لدى قرابة ستمائة من السوابق واللواحق قد يكون من المفيد نشرها لفائدة المشتغلين بوضع المصطلحات العلمية او الفنية او للعاملين فى الترجمة عن اللغات الاجنبية او حتى للدائبين على مطالعة الكتب العلميةُ الحديثة والمجلات العلمية الدورية وفى ما يلي مسرد بهذه السوابق واللواحق (مع ترجماتها العربية) حسب الترتيب الالفبائى :

سوابق ولواحق ترد فى المصطلحات العلمية مع ترجماتها العربية

a- ..... لا ، بلا ، بدون ، غير ، عَديم ، فى

ab– ..... بعيدا ، بعيدا عن ، مُطْلق

abdomin (o) – ..... بَطْن ، بَطْني

–able ..... قابِل لِـ ، يُـ

ac- ..... إلى

acet (o) – ..... خلّ ، خلّي

Acid– ..... حامِض ، حَمْضي

acou– ..... سَمْع ، سَمْعي

acr- ..... طَرَف ، نِهاية

act – ..... عَمَل ، عمل

actin (o) – ..... شُعاع ، شعاعيّ

ad- ..... إلى ، نَحْوَ

aden (o)- ..... غُدّة ، غدّي

adip- ..... دُهن ، دُهني ، شَحْمي

aer- (o) ..... هوائي ، هواء

aesthe- ..... حِسّي

af- ..... إلى ، نَحْوَ

ag– ..... لِـ ، إلى

-agogue ..... مُسَبِّب

agri-, agro- ..... حَقْل ، زَرع ، زراعي

alb- ..... ابيض

alg-, -algia ..... أَلَم

all-, allo- ..... مُختلف

alto-, alti- ..... عالٍ ، ارتِفاع

alve- ..... مَجْوة ، مَجَويّ

amb (i) - ..... كِلا ، على جانِبَي

amph (i) - ..... حَوالَي ، كِلا ، ازدواجيّ

amyl- ..... نَشا ، نَشَويّ

an- ..... بِدُون ، لَا ، غير

an (a)- ..... صُعودي ، مُوجَب

ancyl-, ankyl- ..... اعوجاجيّ ، مُعَوَّج

andr (o)- ..... ذَكَر ، رجُل ، ذُكوريّ

anemo- ..... رِيح ، هواء ، ريحيّ

angi- ..... وِعاء ، وِعائي

ant (i)- ..... ضِدّ ، عَكْس ، مُضادّ ، مُقاوِم ، مانِع

ante-, antero ..... امام ، قُدّام ، اماميّ ، قَبْل ، سابِق

anthropo- ..... إنسان ، رَجُل

antro- ..... كَهْف ، تَجويف

ap- ..... الى

ap (o)- ..... بعيدًا ، بعيدًا (او مُنفصلا) عَن

-aphia ..... حَسَّ ، لَمَس

aqua- ..... ماء ، مائي

arachn- ..... عَنكَبوتيّ

arch- ..... رئيسيّ ، اوّلي ، بَدائي

archaeo- ..... قَديم ، عَتيق

arena- ..... رَمْل ، رَملي

argill (a)- ..... طِين ، طينيّ

arter (i)- ..... شِريانيّ

arth- ..... مَفْصِل ، مَفْصِليّ

articul- ..... مَفْصِليّ ، تَمَفْصُلي

as-, at- ..... إلى ، لـ

- ase ..... خَميرة ، خميري

aster-, astro- ..... نَجْميّ ، نَجْم

- atresia ..... ضِيق ، تضيُّق

audio- ..... سَمْع ، سمعي

aur- ..... أُذُني ، سَمْعيّ

auto- ..... ذاتي ، تِلقائيّ

aux (o)- ..... زِيادة ، تَضَخُّمي ، تَضَخُّم

ax-, axono- ..... مِحْوَر ، مِحوريّ

bacill- ..... عُصَيَّة ، عَصَوي

bacter- ..... جُرثومة ، عُصَيّة

ball- ..... رَمَى ، قَذَفَ ، قَذْفي

bar(o) - ..... ثِقْل ، ضَغْط (الجوّ)

batho-, bathy- ..... عُمق ، اعماقيّ

bi- ..... اِثنان ، ثُنائي ، زَوْجيّ

bibli (o)- ..... كِتابيّ

bi (o)- ..... حَياة ، حَيَويّ ، أحيائي

bil (i)- ..... صَفراء ، صَفْراوِيّ

blast- ..... بُرعُمة ، بُرعُمي

blenno- ..... مُخاطيّ

bleph (ar)- ..... جَفْن ، جَفْنيّ

brachi (o)- ..... ذِراع ، ذِراعيّ

brachy- ..... قِصَر ، قَصير

brady- ..... بَطِيء ، بُطء ، بَطء

brom- ..... نَتِن ، مُنْتِن

bronch (o)- ..... قَصَبة ، قَصَبيّ

bry- ..... حَيَويّ

bucc- ..... وَجَنيّ ، خَدّي

caino-, kaino- ..... حَديث ، عَصري

calc- ..... حَصَوي ، جِيريّ

calor- ..... حَرارة ، حراريّ

cancr- ..... سَرَطان ، سَرطانيّ

capit- ..... راس ، راسيّ

caps- ..... عُلبة ، عُلَيْبيّ

carbo (n) ..... كَربون ، كَربوني

carcin- ..... سَرطان ، سَرطاني

cardi- (o) ..... قَلْب ، قَلبيّ ، فُؤاديّ

carpo- ..... رُسْغيّ

carta-, carto- ..... خَريطة

cat (a)-, kata- ..... هُبوط ، سَلْبيّ

caud- ..... ذَيل ، ذَيْليّ

cav- ..... مُقَعَّر ، أَجوف

cec- ..... اعمى ، اعور

cel-, cele- ..... وَرَم ، نوڤم ، قِيْلَة

cel-,coel- ..... تَجويف ، اجوف

cell- ..... حُجَيرة ، خَلِيّة ، خَلَويّ

cen- ..... عامّ

cent- ..... مِئة ، مِئَويّ

cente- ..... بَزْل ، شَقّ

centr- ..... مَركَز

cephal(o)- ..... راس ، راسي

-cept ..... تقبل ، استَقْبل ، تسلّم

cer- ..... شَمْع ، شَمْعيّ

cerat-, kerat- ..... قَرْن ، قَرنيّ

cerebr- ..... مُخّ ، مُخّيّ

cervic- ..... عُنُق ، عُنُقي ، رَقَبي

chancr- ..... سَرَطان ، سرطانيّ

cheil (o)- ..... شَفَة ، شَفَويّ

cheir (o)- ..... يَد ، يَدَويّ

chlor- ..... اخْضَر

chol (e)- ..... صَفراء ، صفراويّ

chondr- ..... غُضروف ، غُضروفي

chord- ..... حَبْليّ ، خَيْطي

chori (o)- ..... مَشيميّ

chrom (o)-, chromato- ..... لَون ، لَونيّ ، صِبْغِيّ

chron (o) - ..... زَمن ، وقت ، زَمني

chy- ..... صَبّ ، سَكَبَ

- cide ..... قَتْل ، إبادة

cili - ..... هُدْب ، هُدْبي

cine -, kine - ..... حركة ، حركيّ

- cipient ..... تَقَبّل ، استَقْبَل

circum- ..... دائري ، حَول ، مُحيط

- cision ..... قَطْع ، شَقّ

- clast ..... كَسْر ، شَدْخ

clin (o)- ..... مَيْل ، مائل ، مُنْحَرِف

clinic- ..... سَريريّ

clus- ..... سَدّ ، مَسدود

co-, con- ..... مَع ، مُنْضَم ، تَضامّ

cocc (us)- ..... بَوْغة ، بَوغيّ ، مُكَوّرة

coel- ..... جَوف ، جَوفيّ

col (on)- ..... قُولوني

col-, con- ..... مَع ، مُنْضَمّ

colp (o)- ..... مَهْبِليّ

com-, con- ..... مَع ، مُنْضَمّ ، مُتَضامّ

contra- ..... مُضادّ ، مُقابِل ، ضِدّي ، مُتعاكِس

copr (o)- ..... بِرازي

cor- ..... بُؤبؤ

cor-, con- ..... مع ، مَعًا

corpor- ..... جِسْم ، جَسَد ، جَسَديّ

cortic- ..... قِشْري ، لِحائي

cosm (o)- ..... كَون ، كَونيّ

cost- ..... ضِلْع ، ضِلْعيّ

counter ..... ضِدّ ، عَكْس ، مُضادّ ، مُتعاكِس ، مُقابِل

crani- ..... جُمْجُمي ، قِحْفي ، قِحْف

- crescent ..... نَمائي

creta- ..... طباشيري ، طباشير

-crin ..... افرزَ ، إفراز

cry (o)- ..... بارد ، قَرّي ، جُموديّ

crypt (o)- ..... خَفِيّ ، خَبِي

cult- ..... زَرَع ، اِسْتَنْبتَ

cune- ..... اِسْفين ، اسفينيّ

cut (aneo)- ..... جِلدي ، جِلد

cyan (o)- ..... ازرق

cycl (o)- ..... دائري ، حَلْقيّ ، دَوْري

cyst- ..... مَثانيّ ، مَثانة ، كِيسيّ

cyt-, -cyte ..... خَلَويّ ، خَلِيّة

dacry (o)- ..... دَمْع ، دَمْعيّ

dactyl- ..... اِصبع ، اصبَعِيّ

de- ..... نَزْع ، خَفْض ، إزالة ، ازالَ ، نَزَعَ

deca- ..... عَشَرة

deci- ..... عُشْر

demi- ..... نِصْف

dendr (o)- ..... شَجَري ، شَجَرة

dent (i) ..... سِن ، اسنانيّ

derm (at)- ---------- جِلْد ، جِلديّ

desm- ---------- رِباط ، لِيْفَة ، لِيفيّ

deutero- ---------- ثانٍ ، ثُنائي

dextr (a)-, dextro- ---------- اليْمَن ، يَميني ، يمينيّ الاتجاه

di- ---------- ثُنائي

di (a)- ---------- نافِذ ، خِلالي ، في مابين ، عَبْر

digit- ---------- إِصْبَع

diplo- ---------- مُضاعَف ، مُزْدَوِج

dis- ---------- بَعيداً عن ، نَقيض

disc- ---------- قُرص ، قُرْصِيّ

dodeca- ---------- إِثناعَشَر ، إِثناعَشْريّ

dors (o)- ---------- ظَهْر

drom- ---------- سَيْر

-ducent, - duct ---------- مُوصِل ، قَناةُ تَوصيل

dur (a)-, ---------- تابِس ، صُلْب

dynam (i)- ---------- حَرَكة ، حَرَكي ، قُوَّة

-dynia ---------- اَلَم

dys- ---------- عُسْر ، سُوء ، خَلَل

e-,ec- ---------- مِن ، خارجًا مِن

eco- ---------- بَيْت ، بِيئيّ ، بِيئة

ect (o)- ---------- خارِجي ، ظاهِر

-ectasia ---------- تَوسُّع

-ectomy ---------- خَزْع ، قَطْع ، جَبّ

ede- ---------- وَرَم ، تَوَرُّميّ

ef- ---------- مِن ، خارجٌ من

electr (o)- ---------- كَهرَبا ، كَهربيّ

em- ---------- في ، إلى داخِل

-emia ---------- دَم ، دَمَويّ

en- ---------- في ، في داخِل

end (o)- ---------- داخِلي ، باطِني

enter- ---------- مِعاء ، مِعَويّ

eo- ---------- مَجْر ، مَطْلَع

ep (i)- ---------- فَوق ، حَول ، خارِجي ، إضافي

equi- ---------- مُساوٍ ، مُعادِل ، مُتَساوٍ

erg- ---------- عَمَل ، شُغْل

erythr- ---------- احمر

-escent ---------- صائرٌ إلى

eso- ---------- باطِن ، باطنيّ ، داخِليّ

esthe- ---------- حِسّ ، حِسّي

eu- ---------- سَوِيّ ، اعتيادي ، جَيِّد

ex (o)- ---------- خارجيّ ، بَعيدٌ عن

extra- ---------- اضافِي ، نَوْتِي ، خارجي

faci- ---------- وَجْه ، وَجْهِيّ

-facient, -fact ---------- يُسَبِّب ، يَعمل ، مَصنوع

fasci- ---------- حُزْمة ، حُزميّ

febr- ---------- حُمّى

- fer, -ferous ---------- حامِل ، حاوٍ على

- ferent ---------- يَنْقُل ، ناقِل

ferri-, ferro- ---------- حَديد ، حديدي

fibr (o)- ---------- لِيفَة ، لِيفِيّ

fil- ---------- خَيط ، خيطي

fiss- ---------- يَشْطُر ، يشُقّ ، انشِطار

flagell- ---------- سَوط

flav- ---------- اصفَرُ

- flect, flex- ---------- اِنحراف ، مَيْل

flu (o)-, flux- ---------- يَتَدفّق ، يَسيل ، سائلي

fluvi- ---------- نَهْرِيّ

for (a)- ..... ثَقْب ، فُتْحَة

fore- ..... قَبْل ، سابِق ، امامي

- form ..... هَيئة ، شَكْل ، شَبيه

fract- ..... كَسْر ، انكِسار

front- ..... جَبْهَة ، جَبَهي

-fug (e)- ..... طارِد ، نابِذ

funct- ..... عَمَل ، وَظيفة

fund-, -fus ..... صَبّ ، انصباب

glact- ..... لَبَن ، حَليب

gam- ..... مَشيج ، مَشيجيّ ، زَواجيّ

gangli- ..... عُقْدة ، عُقْدي

gastr(o)- ..... مَعِدة ، مَعِدي

ge(o)- ..... أرض

gel-, gelato- ..... تَجَمُّد ، هُلام ، هُلامي

gemin- ..... تَوْأَم ، تَوْامي

gen-, -gen ..... يُوَلِّد ، مُوَلِّد ، يَتَوَلَّد

germ- ..... جُرثُومة ، بِزْرة

gest- ..... حَبَل ، حَمْل

glac- ..... جَليد ، جَليدي

gland- ..... غُدّة ، بَلُّوطة

- glia ..... دَبِق ، غَرَويّ

glob- ..... كُرَة ، كُرَوي

glomer- ..... كُتْلَة ، كُتَلي

gloss- ..... لِسان ، لِساني

gluc- ..... سُكَّر ، سُكَّري

glutin- ..... غَرَوي ، لَزِج

glyc(y)- ..... سُكَّري

gnah- ..... نَكَّة ، نَكَّي

gno- ---------- مَعْرِفة ، يَعْرِف ، يَتَبَيَّن

gon(ia) ---------- زاوية ، زاويّ

gon-, gen- ---------- يُوَلِّد ، تَولُّد

grad- ---------- دَرَجة ، يَخْطُو

-gram, gram- ---------- مُخَطَّط ، رَسْم ، صُورة

gran- ---------- حُبَيْبَة ، حُبَيْبيّ

- graph, graph- ---------- صُورة ، مُخطّط ، رَسْم

grav- ---------- ثِقْل ، ثَقيل ، مُثْقَل

gyn(ec)- ---------- نِسائي ، أُنثي

gyr (o)- ---------- دُوّامي ، دَوّار

haem (at)-, haem (o) ---------- دَم ، دَمَويّ

hal (o) ---------- مِلْح ، مِلْحِيّ

hapt- ---------- لَمْس

hect (o)- ---------- مِئة

helc- ---------- قَرحة ، تَقَرُّح

helio- ---------- شمس ، شَمْسِي

hem (ato)-, hemo- ---------- دَم ، دَمَوي

hemi- ---------- نِصْف ، نِصْفيّ

hepato- ---------- كَبِد ، كَبدي

hept (a)- ---------- سَبْعة ، سُباعيّ

hered- ---------- وِراثيّ

hetero- ---------- مُخْتَلِف ، مُغاير ، مُتَغاير

hex (a)- ---------- سِتّة ، سُداسِيّ

hidr- ---------- عَرَق ، عَرَقيّ

hippo- ---------- فَرَس ، خَيْليّ

hist (o)- ---------- نَسْج ، نَسيجيّ

hod- ---------- سَبيل ، سَلَك

hol (o)- ---------- كامِل ، تَمامِيّ ، صحيح ، تامّ

hom (o)- ـــــ شَبيه ، مُجانس ، مُماثل ، مُتشابِه ، مُتجانِس ، مُتماثِل

horm- ـــــ حَثّ ، حَفْز

horti- ـــــ حَقْل ، بُستان

hydat-, hydra-, hydr(o)- ـــــ ماء ، مائي ، مَوَهِيّ

hyet- ـــــ مَطَر

hygro- ـــــ رُطوبَة

hyp (o)- ـــــ هَبْط ، نَقْص ، تَحت ، دُون ، اقَلّ

hyper- ـــــ فَرْط ، فَوق

hypn- ـــــ نَوم ، تَنويميّ

hypo- ـــــ هَبْط ، نَقْص ، ادنَى ، تَحْت ، دُون ، حَطّ

hypso- ـــــ عُلُوّ ، ارتِفاع

hyster- ـــــ رَحِم ، رَحِميّ

iatr- ـــــ طِبابي ، طِبّي

ible ـــــ قابِل لِـ ، يُـ

icosa- ـــــ عِشرون ، عِشروني

idi (o)- ـــــ مُعَيَّن ، ذاتِيّ

igne-, igni- ـــــ نار ، ناريّ

il-, im-, in-, irr- ـــــ لا ، غَيْر

il-, im-, in-, irr- ـــــ في ، إلى داخِل

ile-, ili (o)- ـــــ حَرْقَفِيّ

in (o)- ـــــ لِيفيّ ، نَسْجيّ

infra- ـــــ سُفْلي ، اسفَل ، دُون ، تحت

insul (a)- ـــــ جَزيرة ، يَعْزِل ، جَزيري

inter- ـــــ بَيْن ، مابين ، مُتَبادَل

intra- ـــــ داخِل ، ضِمْن ، في داخِل ، باطِن

inver- ـــــ بَعْكِس ، يقلب ، يُحَوِّل

ir- ـــــ في ، على ، إلى داخل ، لا ، غير

irid- ـــــ قُزَحِي ، تَقَنُّح

is (o-) ..... مُساوٍ ، مُتَساوٍ ، مُتعادِل

ischi- ..... وَرِك ، وَرِكيّ

-itis ..... اِلْتِهاب

jact-, ject- ..... يَقْذِفُ . رَمْي ، قَذْف

jejun- ..... صائم ، صائمي

jug-, junct- ..... قَرن ، وَصْل ، اِلتحام

kaino- ..... حديث

kary- ..... نَواة ، نوويّ

kata- ..... هُبوط ، سَلْبِيّ

kerat- ..... قَرْنيّ

kil(o)- ..... الف

kine-, kineto- ..... حَركة ، حَركِيّ

-kinesis ..... حَركة ، حَركيَّة

labi- ..... شَفَة ، شَفَويّ

lac- ..... بُحَيْرة

lacco- ..... نَقْب ، حُفرة

lact(o) ..... لبَن ، حليب

lal- ..... كلام ، لَجْلَجة...

lapar(o)- ..... خَصْر ، جَنْب

laryng- ..... حَنْجَرة

later (o)- ..... جانِب ، جانبيّ

lent- ..... عَدَسَة ، عَدسِيّ

lep- ..... قَبْض ، قبضيّ

lept (o)- ..... نَحيف ، رقيق ، رفيع

- less ..... عديم ، بدون ، لا

leuc-, leuk (o) ..... ابيض

lien- ..... طِحال

lig- ..... رِباط

limn- ..... بُحيرة ، بحيريّ ، مُسْتَنْقع عَذْب

lingu- ..... لِسان ، لسان ، لساني

lip (o)- ..... دُهنيّ ، شَحْميّ

-lite ..... حَجَر ، حَجَريّ ، حَصَوي

lith (o)- ..... حَصى ، حَجَر ، حَصَوي

litor-, littor ..... شاطئ ، ساحليّ

loc(o)- ..... مكان ، مَوْضِع

-logist ..... عالِمٌ بِ ، إخصائي

- logy ..... عِلْم ، مَبْحَث

lumb- ..... قَطَن ، قَطَنيّ

-lysis ..... انحِلال ، حَلّ

lute- ..... اصفر

lymph- ..... لِمْف ، لِمْفاويّ

macr (o)- ..... كَبير ، ضَخْم ، كِبْر

mal- ..... سيّيء ، سُوءٌ

malac (ia)- ..... لِين ، تَلَيُّن

mamm- ..... ثَدي ، ثديي

man (u) ..... يَد ، يَدَويّ

mani (a)- ..... هَوَس

mast- ..... ثَدي

matri- ..... امّ ، امّيّ

mechane- ..... آليّ ، مَكَنيّ ، ميكانيكي

medi- (o)- ..... وسَط ، مُتَوسّط

mega- ..... كبير ، ضَخْم ، مِلْيون

megalo-, megaly- ..... ضَخَم ، ضَخامة

mel- ..... طَرَف

melan (o)- ..... اسود

men- ..... شهر ، شهري

mening ---------- سَحابا ، سَحابي

ment- ---------- عَقْل ، ذِهن ، عقليّ

mer-, -mer ---------- جُزء ، قطعة ، قِسم

mes (o)- ---------- وَسَط ، وَسَطي ، مُتوسِّط

met (a)- ---------- وراء ، بَعْد ، تغيُّر ، تبدُّل ، بَعْد

- meter, -metry ---------- قياس ، مِقياس

metr- ---------- رَحِم

micr (o)- ---------- دَقيق ، صغير ، دِقّ

milli- ---------- جُزْءٌ من الف ، اَلْف

mis- ---------- خَطأ

miss-, -mittent ---------- يَبْعِث ، يَصْدُر ، مُنْبَعث

mne- ---------- بتذكَّر ، ذاكرة

mon (o)- ---------- احاديّ ، وحيد

morph- ---------- شَكْل ، هيئة

mot - ---------- حَركة ، حَركيّ

mult (i)- ---------- مُتَعدِّد ، كثير

my (o)- ---------- عَضَلة ، عَضَليّ

-myces, myco- ---------- فُطر ، فُطْريّ

myel-, myelo- ---------- نِقْيِيّ ، نُخاعيّ

myria- ---------- عَشَرةُ آلاف

myx- ---------- مُخاط ، مُخاطيّ

narc- ---------- خُدار ، تَخْدير

nas (o)- ---------- انْف ، انفيّ

ne (o)- ---------- حديث ، جديد

necr (o)- ---------- مَيْت ، مائت

nem- ---------- خيط ، خَيْطيّ

neo- ---------- حديث ، جديد

nephr- ---------- كُلْوة ، كُلْويّ

neur (o)- ..... عَصَب ، عَصَبيّ

nod- ..... عُقدة ، عقديّ

nomie ..... قاعدة ، قانون

non- ..... غير ، لا

non (a)- ..... تِسْعة ، تُساعِي

nos (o)- ..... مَرَض ، مرضيّ

nucle- ..... نَواة ، نُوِيَّة

nutri- ..... غِذاء ، غذائي

ob-, oc- ..... ضِدّ ، مقابل ، مَقلوب ، مُنْعَكِس

oct(a)-, octo- ..... ثَمانية ، ثُماني

ocul - ..... عَيْن ، عَيْني ، مُقْلِيّ

- od (e) ..... مَسْلك

- ode, -oid ..... شِبْه ، اني

odont- ..... سن ، سني

- odyn ..... الَم

- oid ..... انيّ ، شِبْه ، شَبيه

- ol, -ole ..... زَيْت ، زَيتيّ

olig (o)- ..... قَليل ، قِلّة ، نَزْر

-oma ..... وَرَم

omni- ..... كُلّ ، كُلّي ، جَميع

omphal - ..... سُرَّة ، سُرّي

onc (o) - ..... وَرَم ، انتِفاخ

onych - ..... ظُفر ، ظُفري

OO- ..... بَيْضة ، بَيْضيّ

op- ..... بَرَى

ophthalm- ..... عَيْن ، عَيْنيّ

or- ..... فَم ، فَمّي ، فُوهيّ

orb- ..... دائرة ، كُرة

orchi- خُصْية ، خُصوي

organ- عُضو ، عُضويّ

oro- جَبَل ، جَبَلي ، فمّ ، فَمّي

orth (o)- قَويم ، سَويّ ، تَقويميّ

-ose سُكَّري ، سُكّر

oss-, ost (e) o- عَظْم ، عَظمي

-otic مُسبِّب لِـ ، مُصابٌ بِـ

ot (o)- اذُن ، اذُني

-otomy شَقّ

ov (o) - بَيْضي ، بَيْضة ، بَيْضَويّ

oxy - حادّ ، دَقيق

pachy- ثِخَن ، ثَخين ، كَثيف

pal (a) eo- قَديم ، عَتيق

pan- كُلّي ، شامِل ، كُلّ ، جَميع ، عامّ

par- حَمْل ، حَمْليّ

para- شَبيه ، نَظير ، بِجانب ، مُجانِب شاذّ

part- وِلادة ، وِلادِي

path (y)- إعتلال

patri - أب ، ابويّ

ped (o)- وَلَد ، قَدم

pell- جِلْد

-pellent طارِد ، يَطْرُد

pen-, -penia عِلّة ، نُدرة

pend- مُتَدَلٍّ ، مُدَلّى

pent (a)- خَمْسة ، خُماسيّ

peps-, pept- هَضْم ، هَضْميّ

per- فَوق ، خِلال

peri- حَول ، حَوالَى

petra-, petri-, petro-	صَخْر ، حَجَر ، مُتَحجِّر
pex (y)-	نَبْت ، نَبْتِيّ
pha-	قَوْل ، لَفْظ ، كَلام
phac-, phak-	عَدَسة
phag-, phagy-	بَلْع ، اكْل ، بَلَع
phan-	ظاهِر ، مَظْهر ، ظاهِري
pharmac-	عقّار ، دواء
pharyng-	حَنْجَرة ، بُلْعوم
phen-	مَظْهَر
pher-	يَحْمِل ، حامِل ، ناقِل
phil-, phile, (philia), philo-	إلف ، (حُبّ) ، مُحِبّ
phelb (o)-	وَرِيد ، وَريدي
phleg-, phlog-	اِلتِهاب ، حُمّى
phob,- phobia	خَوْف ، رَهْبَة ، نُفور
phon (o)-	صَوت
phor-, -phore	حامِل ، ناقِل
phos-, phot (o)-	نُور ، ضَوء ، ضَوئِيّ
phrag-, phrax-	حاجِز ، حَجْز ، حَجْب
phren-	عَقْل ، حِجاب
phthi-	سُحاف ، سُلّ
-phyll	وَرَقة
phylac-	حَرَس ، حِراسة
phys (a)-, physe-	نَفْخ ، انتِفاخ
physio	جَسَد ، جَسَدِيّ
-phyte	نَبات ، نَبْت
pil-	شَعْر ، شَعْري
placent-	سُخْد
plan (o)-	سَطْح ، مُسَطَّح

plas-, -plasty ..... تَشكل ، هَيْكل ، تَقويم

-plasm ..... جِبْلة

plat (y)- ..... مُفَلْطح ، عَريض

plen- ..... مَلآن ، مليء

plet- ..... مَلء ، ملأ ، كَظّ

pleur- ..... جَنْب ، ضِلْع

plex- ..... دَقّ ، ضَربَة

plic- ..... طَيّة ، ثَنْية

pluv- ..... مَطَر

pne (o)- ..... نَفَس ، تَنَفُّس

pneum (at)- ..... نَفَس ، رِيح ، هَواء

pneumo (n)- ..... رِئة

pod-, -pod ..... قَدَم

poly- ..... مُتَعَدِّد ، كَثير ، عَدّ

pont- ..... جِسْر ، قَنْطَرة

post- ..... بَعْد ، عَقِب ، لَحْق

pre-, pro- ..... قَبْل ، امام ، سابِق ، ماقَبْل ، مُتَقَدِّم ، سَبْق

prima- ..... اوَّل ، اوَّلي ، بَدْئي

proct- ..... شَرْج ، مُستقيم

prosop- ..... وَجْه

proto- ..... بَدء ، أوَّل ، اوَّلي

pseud (o)- ..... زائِف ، كاذِب

psych (o)- ..... نَفْس ، عَقْل

-ptera ..... جَناح

pto- ..... هُبوط ، سُقوط ، تَدَلّ

pub (er)- ..... بُلوغ ، بالِغ

pulmo (n)- ..... رِئة ، رِئوي

puls- ..... دَفْع ، نَبْض

punct- ..... نَقْب ، نُقطة .....

pur-, py-, pyo- ..... صَديد ، قَيْح .....

pyel- ..... حَوْض ، حَوضيّ .....

pyl- ..... مُنحة ، باب ، بابيّ .....

pyr (o)- ..... نار ، حَرارة ، حُمّى ، حرارِي .....

quadr ..... اربعَة ، رُباعي .....

quasi- ..... شِبْه .....

quinque- ..... خَمْسة ، خُماسيّ .....

rachi (o)- ..... صُلْب ، العَمُود الفَقَري او الشَّوكي .....

radi (o)- ..... شُعاع ، إشعاع ، شُعاعي .....

re- ..... ثانية ، عَوْدَة ، اعادةُ ، كَرّ .....

ren- ..... كُلْوة ، كُلْويّ .....

ret- ..... شبَكة ، شبَكيّ .....

retro- ..... خَلْفيّ ، الى وراء ، رَجعِيّ .....

rhag (ia)- ..... نَزْف ، تَمَزُّق ، نَزّ .....

rhaph-, rhaphy ..... رَفْو ، دَرْز .....

rhe (o)- ..... نَزّ ، تيّار ، سَيْل .....

rhex- ..... مَزْق ، تَمَزُّق .....

rhin (o)- ..... انف ، انفِيّ .....

rub (r)- ..... احمر .....

sal- ..... مِلْح ، مِلْحِيّ .....

salping- ..... انبوب ، بُوق .....

sanguin- ..... دَم ، دمَويّ .....

sarc (o)- ..... لَحْم ، لَحميّ .....

schis (o)- ..... شَق ، فَلْق .....

scler (o)- ..... صُلب ، قاسٍ .....

scopy, - scope ..... تَنْظير ، مِكشاف ، مِنْظار .....

-scribe ..... يكتب ، كِتابة .....

sect- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ قَطْع ، يقطع

seismo- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ رَجْفَة ، زَلْزَلة

self- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ ذاتي ، تِلقائي

semi- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ نِصف ، شِبه

sens- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ حِسّ ، حِسّي

sep- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ عُفونة ، تَعَفُّن

sept- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ فاصل ، حاجز ، سبعة ، سُباعيّ

ser (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ مصل ، مصليّ

sesqui- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ مَق ونصف

sial (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ لُعاب ، لُعابي

sin (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ جَيْب ، جَيْبيّ

sinistro- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ ايسَر ، يَساريّ

sit- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ غِذاء

soci (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ اجتماعِي ، مُجتمعيّ

sol- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ شَمْس ، شمسيّ

somat (o)-, some ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ جَسَد ، جِسْم ، جَسَديّ

spas- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ شَنَج ، تَشَنُّج ، تَشَنُّجيّ

spectr- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ مَظْهَر ، طَيْف

sperm(at)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ نُطفة ، مَنَويّ

-sperse ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ بَنْشُر ، انتِشار ، انتثار

sphen- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ وَتِد ، وَتديّ ، اسفيني

spher- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ كُرة ، كُرويّ

sphygm (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ نَبْض ، نَبْضيّ

spin (o)- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ صُلْبيّ ، شَوكيّ

spirat- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ تنفُّس ، تنفُّسي

splanchn- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ أحْشاء ، حَشَوي

splen- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ طِحال ، طِحالي

spor- ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ بَوغ ، بَوغيّ

squam- ---------- حَرْشَفة ، حَرْشَفيّ

sta-,-stasis ---------- رُكود ، توقُّف ، سُكونيّ

staphyl(o)- ---------- عُنقود ، عُنْقُودي ، لُهاة

stat-, -stat ---------- ساكِن ، ثابِت

stear-, steat (o)- ---------- شَحْم ، دُهن ، دُهنيّ

sten (o)- ---------- ضِيق ، تَضَيُّق

ster (eo)- ---------- جامِد ، مُجَسَّم

sterc- ---------- بِراز ، غائط

sthen- ---------- قُوّة ، نَشاط

stom (at)- ---------- فُوهة ، فَم

strati-, strato- ---------- طَبَقة ، طَبَقي ، طِباقي

strep (h)- ---------- لَيّ ، مَلْوي ، مُنْفَتِل

strict-,- stringent ---------- تقبُّض ، تَضَيُّق

stroph- ---------- فَتْل ، انفِتال

sub- ---------- فَرعي

sub-, suf-, sup- ---------- تَحْت ، دُون

super-, supra ---------- فائق ، فَوق ، زائد اعلى ، ازيد ، فَرْط

sy (1)-, sym-, syn- ---------- مَع ، معًا

tac-, tax- ---------- نِظام ، انتِظام

tachy- ---------- سَرْع

tact- ---------- لَمْس ، لَمْسيّ

tauto- ---------- مَثيل ، مِثل ، تماثُل

-taxis ---------- انتحاء ، تاوُّد

techne-, techno- ---------- تِقْنيّ ، تِقْنِيّة ، فَن

tect-, teg ---------- غِطاء ، غطائي

tel (o)- ---------- نِهاية ، انتِهائي ، طَرَف

tele- ---------- بَعيد ، عَنْ بُعد ، مِنْ بَعيد ، شَطّ

tempor- ---------- زَمن ، وَقتي ، صِدغ ، صِدْغِيّ

ten (ont)- ..... وَتَر ، رِباط مُوتِّر

tens- ..... تَوتّري ، يَمُطّ ، يمتَطّ

terra- ..... ارض

test- ..... خُصية

tetra- ..... اربعة ، رُباعي

thec- ..... غِمْد ، غِمْدِيّ

thel- ..... حَلَمة ، حَلميّ

theo- ..... إله ، إلهيّ

therap-, -therapy ..... عِلاجي ، مُداواة

therm (o)-, -therm ..... حَرارة ، حراريّ

thi (o)- ..... كِبريتيّ ، كبريت

thorac- ..... صَدر ، صَدريّ

thromb- ..... جُلطة ، خَثَريّ

thym- ..... نَفْس ، نَفْسيّ

thyr- ..... دَرَقَة ، دَرَقيّ

toc(o)- ..... وِلادة ، وِلاديّ ، مَخاضي

tom-, -tome,-tomy ..... بَضْع ، شَق ، قَطْع

ton- ..... تَوَتُّر

top- ..... مَوْضِع ، مَوْضِعيّ

tors- ..... فَتْل ، انفتال ، التِواء

tox- ..... سُمّ

trache- ..... رُغامى ، رُغامِيّ

trachel- ..... عُنُق

tract-, -tract ..... جُرّ ، يَسْحَب ، سَحْب

trans- ..... عَبْر ، خِلال ، مابَعد ، ماوراء

traumat- ..... جُرح ، كَلْم

tri- ..... ثَلاثة ، ثُلاثي

trich- (o) ..... شَعْر ، شَعريّ

trip- ---------- مَرَك ، دَلَك ، مَسَحَ

trop (o)-, -tropism ---------- انتِحاء ، تَوَلُّد ، تَوَجُّه

troph-, -trophic, ---------- اغتذاء ، اغتذائي

tuber- ---------- دَرَنَة ، عُقْدَة ، عُقول

typ- ---------- نَمَط ، نَمَطيّ

typhl- ---------- أعور ، أعمى

ultra- ---------- فوق ، تَموت ، فائق

un- ---------- غير ، لا

undula-, ---------- مُوَيْجَة ، تَمَوُّج

uni- ---------- واحِد ، أُحادي

-uria ---------- بَول

vacc- ---------- بَقَريّ ، لِقاح

vagin- ---------- غِمْد ، غِلاف ، مَهْبِل ، مَهْبِليّ

vas- ---------- وِعاء ، وِعائي

vect-, -vect ---------- يَنْقُل ، ناقِل ، حَمْل

vent- ---------- هواء

-vent ---------- تُدوم

vers- -vert ---------- يَدور ، يُحَوِّل ، تَحَوُّل

vesic- ---------- مَثانة ، مَثاني ، حُوَيْصِليّ

vit (a)- ---------- حَياتي ، حياة

vitri- ---------- زُجاج ، زُجاجي

vuls- ---------- اختِلاج ، تَخَلُّج ، اختِلاجيّ

xanth (o)- ---------- اصفر

xero- ---------- جاف ، جَفافِيّ

zo(o) ---------- حَيَوان ، حياة

zyg- ---------- نِيْر ، عارِضة ، اقتِران ، مَقْرَن

zym- ---------- خَميرة

وختاما اشدد على أن منهجية وضع المصطلحات الجديدة — على اهميتها — هى جزء فقط من قضية لغتنا الحبيبة مع العلم والتقنيات فالذى يتتبع تطور اللغة العربية تاريخيا يلاحظ انها — كغيرها من اللغات — كانت تزدهر فى مراحل انتعاش الفكر العربى وابداعه وتجمد فى مراحل تعثره وتخلفه وفى العربية اليوم حياة وقوة وتطورية لم تنعم بها منذ عدة قرون ، وان كان البعض لا يقدر الشوط المرموق الذى قطعته اللغة فى تطورها الحديث اتساعا ودقة ورشاقة ومرونة فلا اجد له عذرا الا أن الذى فى معمعان الشىء لا يراه ! فبالرغم من كل ما تشكو منه المجتمعات العربية حاليا من ازمات ومشاكل فان اللغة العربية حققت انتعاشا متسارعا تبدو آثاره جلية فى الصحافة والأدب والاذاعة والمنشورات والابحاث والترجمات والمعاجم والمدارس والندوات على اختلافها . لكن لا بد من الاعتراف ان هذا التطور لم يكن متوازنا ولا متوازيا فى مجالى الادب والعلم ، فوضعنا الادبى ظل افضل من وضعنا العلمى — وانا هنا احصر المقارنة بالناحية اللغوية فقط . وقد يكون لهذا اللا توازن اسباب متعددة ، الا ان السبب الاهم الواضح هو أن اهل الادب عندنا — من ادباء وصحافيين ومحامين وساسة وقضاة وكتاب — مكنتهم طبيعة عملهم واختصاصاتهم ، وجهودهم الشخصية طبعا ، من الحصول على نصيب وافر من علوم اللغة والتضلع من اصولها وقواعدها ، بينما لا ينطبق هذا على الكثرة الساحقة من مهندسينا وفنيينا وصناعيينا واختصاصيينا فى فروع العلم والتقنيات . فانك احيانا لا تكاد تميز الواحد من هؤلاء عن الرجل العادى البسيط اذا ما تكلم او كتب باللغة القومية ، او حينما يتعلق الامر بقواعد اللغة وقياساتها واصول الاشتقاق والصرف فيها . والانظمة التعليمية هى المسؤولة عن ذلك .

ان تطور اللغة العربية ومجاراتها لركب الحضارة تلقائيا يبقى مرتبطا بقدرة الانسان العربى وامكاناته وبحضوره الحضارى المتكامل لان اللغة ليست هى وعاء الفكر ووسيلته فقط ، بل انها هى الفكر بذاته . نحن اذن بحاجة الى تكاملية لغوية علمية توازى وتوازن التكاملية اللغوية الادبية ، وبكلام آخر نحن بحاجة الى تعريب الثقافة العلمية لتعريب المثقفين من اهل الاختصاص فى شتى اختصاصاتهم . وهذا يعنى بالضرورة استخدام اللغة العربية لتعليم العلوم والتقنيات او لتعليم بعضها على الاقل دون الاستغناء عن اللغة الاجنبية او التقليل من اهميتها . فاللغة الاجنبية (انكليزية كانت او فرنسية او المانية او روسية) ضرورية لاكتمال ثقافة العالم وصاحب الاختصاص لمجاراة ركب الحضارة اكتسابا وعطاء متبادلا . وما نطمح اليه من العالم وصاحب الاختصاص فى حقل اختصاصه هو ما حققه الاديب والصحافى والمحامى فى الحقبة السالفة اى تحقيق مستوى علمى لغوى متكامل يمكنه من مراجعة بحث او محاضرة او دراسة علمية بلغة اجنبية فيقدمها لطلابه معلما ، أو لجمهوره محاضرا ، او لقرائه كاتبا — فى اليوم التالى بلغة عربية سليمة . وحين يتمرس هؤلاء — اطباء ومهندسين وكيماويين وفنيين صناعيين — بالمنهجية العامة لوضع المصطلحات الجديدة التى تبلورت فى نصف القرن الماضى بجهود فردية وجماعية ، وحين يتسنى لهم الاطلاع على ما توافر للغة من ثروة فى هذه الحقبة الوجيزة فى مجال المصطلحات فى مختلف الحقول — تحدوهم رغبة فى حمل الرسالة وحب متأصل للغة القومية ، ويدعمهم تضلع من قواعد العربية وخبرة باصولها وفقهها وتراثها ، عند ذلك لا تعود لدينا مشاكل ترجمة وتعريب ، ولا مشاكل اعداد كتب ومتابعة تحديثها ، وتنبسط الحلقة المفرغة التى ندور فيها ، ويصبح دور المجامع دور مراقبة وتوجيه وتخطيط للمستقبل دعما للبحوث الاصيلة والمختبرات المتطورة والابداع الحضارى فيتعزز مركز العربية فى العالم ، لا كلغة يترجم وينقل اليها فقط بل كلغة يترجم وينقل عنها ايضا ! وطبعا لن يكون ذلك المرة الاولى التى يتحقق فيها للغتنا الحبيبة مثل ذلك ! والله الموفق.

اللغة ووضع المصطلح الجديد

د. وجيه محمد عبد الرحمن
- لندن -

1 — اللغة ووضع المصطلح الجديد :

لعل مما لا يرقى اليه الشك ان اللغة تتمتع بقوة واسعة على توليد الالفاظ او المصطلحات الجديدة ويستشف ذلك من خلال التنامى المتزايد والمضطرد فى عدد المفردات التى تتضمنها معاجم اللغة المختلفة. فقد ازداد عدد المفردات فى المعجم الذى اصدره المجمع اللغوى الفرنسى مثلا من عشرين الف مفردة فى القرن السابع عشر ليصل خمسا وثلاثين الف مفردة فى القرن العشرين . ولو القينا نظرة فاحصة على بعض المعاجم التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، لوجدناها تضم مئات المصطلحات الجديدة ، مع العلم ان الاحصائيات التى اعدتها منظمة اليونسكو التابعة للامم المتحدة تشير الى انه لم يوجد فى العربية فى الفترة الممتدة من القرن السادس عشر وحتى اوائل القرن العشرين سوى خمسين مصطلحا فى مختلف فروع المعرفة وذلك بسبب الركود الذى خيم على العالم العربى ابان فترة الحكم التركى (1) .

وغنى عن القول ان التقدم الحضارى وما يرافقه من استحداث مفاهيم ومخترعات جديدة يستدعى ايجاد مصطلحات جديدة تعبر عنها . ولعل مواكبة التقدم الحضارى وايجاد المصطلحات فى حينها يسهل مهمة من يتصدى لمعالجة هذه القضية الشائكة . فقد واجهت اللغة الانجليزية ايما صعوبة فى مجاراة التقدم الحضارى فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين حيث يعلل روبنز (Robins) ذلك بأن اللغة التى كانت سائدة آنذاك هى اللغة اللاتينية وهو ما ادى الى عدم استحداث مصطلحات فى اللغات الاوروبية الحديثة مما نجم عنه حدوث عجز او نقص فى هذا المجال ، الا ان الانجليزية سرعان ما تخطت هذه المشكلة فى القرن العشرين وذلك لانها لغة الحضارة فى عصرنا هذا . فلا يكاد يظهر احد المخترعات الحديثة الا ووضع له المصطلح المناسب وهو ما ينتج عنه تلافى حدوث تراكم فى المصطلحات التى يتعين ترجمتها عن لغة اخرى . ولا اظن اننا نجانب الحقيقة اذا ما قلنا ان الفوضى اللغوية التى تسود الهيئات اللغوية المختلفة ورمى العربية بالقصور فى مجال المصطلحات ينبع من انه يترتب على العربية توليد الفاظ لتقدم

حضارى دام أربعة قرون كان اهل العربية يخطون خلالها فى سبات عميق .

وللمرء ان يتساءل : ولكن كيف يمكن لنا ايجاد مثل هذه المصطلحات ؟ وللاجابة على ذلك نقول ان اللغة تستخدم اكثر من وسيلة فى هذا المجال ، اهمها :

1) الاشتقاق
2) النحت (المشج)
3) الاقتراض
4) التركيب

ويعتبر الاشتقاق اقدم هذه الوسائل واهمها واكثرها توليدية . ويقصد بالاشتقاق تلك العملية التى يتم بها توليد صيغة من اخرى مع اتفاقهما معنى ومادة اصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الاصل بزيادة مفيدة لاجلها اختلفا حروفا او هيئة وذلك كأن نشتق اسم الآلة فى العربية الذى يصاغ على اوزان مِفْعل ومِفْعال ومِفْعلة من الفعل الثلاثى مثل مِشْرط من « شرط » ومنظار من « نظر » ومِطْياف من « طاف » . او اشتقاق الافعال soften و harden فى الانجليزية من الصفتين soft ، ناعم ، رقيق و hard « صلب » باضافة اللاحقة en- التى تعتبر احدى اللواصق الثلاث (affixes)(2) . اما النحت فهو نوع من الاختصار تنحت فيه كلمة واحدة من كلمتين مثل بسمل من قولنا « بسم الله » وحمدل من « الحمد لله » وسبحل من « سبحان الله » وتستخدم الانجليزية هذه الوسيلة فى نحت الفاظ مثل brunch المكونة من breakfast و lunch

و American من اللفظتين Amerindian و Indian و contrail من Condensation trail.

وتجدر الاشارة هنا الى ان النحت يختلف عن التركيب فى انه يحتفظ فى الاخير بالكلمتين كاملتين دونما نقصان فى احد عناصرهما المكونة للمركب الجديد وذلك مثل : businessman جوبة « غارة » و « رجل اعمال » و earthquake « هزة ارضية » ، « زلزال » .

اما فى عملية النحت فانه يتم حذف بعض الحروف كما يتضح من الامثلة المبينة اعلاه .

اما فيما يتعلق بظاهرة الاقتراض فانها شائعة فى اللغة منذ ازل بعيد . فالتبادل الثقافى والحضارى بين الامم يصاحبه عملية اقراض واقتراض للمفردات . فالعربية مثلا تستخدم الكلمات اليونانية جغرافيا وفيزياء وفلسفة والكلمات الانجليزية تلفزيون — رغم انها تصاغ على وزن مفعال لتصبح تلفاز وذلك كى تتفق مع اسم الآلة — وامبير ووط واوم وغيرها . وفى المقابل فان الانجليزية قد اقترضت الكلمات العربية admiral (d) miral التى جاءت عن الانجليزية المتوسطة admiral عن اللاتينية الوسيطية admiralis عن الفرنسية العتيقة amiral عن العربية « امير البحر » وكلمة arsenal عن الايطالية arsenale عن العربية « دار الصناعة » و cipher عن الانجليزية المتوسطة cifre عن الفرنسية العتيقة cifre عن اللاتينية الوسيطة cifra عن العربية صفر والصفر فى الاصل صفة معناها « فارغ » .

وينبغى الا نغفل فى معرض تناولنا لطرق تنمية الفاظ اللغة وسيلتين اخريين تستخدمهما اللغات الاوروبية الحديثة وتشكلان عقبة امام المترجمين وهما:

ا — طريقة الالفاظ الاوائلية (acronymy)

ب — الاشتقاق من اسماء العلم (antonomasia)

ويقصد بالالفاظ الاوائلية تركيب لفظة معينة من اوائل حروف كلمات اخرى . مثل ذلك كلمة (3) NATO المركبة من الحروف الاولى فى الكلمات North Atlantic Treaty Organisation والتى تعنى منظمة حلف شمال الاطلسى والكلمة شائعة الاستعمال فى لغة الصحافة فى يومنا هذا وهى Awacs (4) المكونة من (Advanced Warning and Control System)

وهو نظام الانذار والمراقبة المبكر او المتطور وكلمة Radar التى لا يبدو انها مشتقة بهذه الطريقة وهى فى الحقيقة مكونة من (Radio Detection And Ranging) وهو جهاز يستخدم لتحديد وجود الشىء وموقعه بواسطة اصداء الموجات اللاسلكية . اما الوسيلة الاخرى فهى اشتقاق اسم او فعل او صفة من احد اسماء العلم . مثال ذلك الكلمة Sideburns التى تعنى السبلة الخدية او شاربين خديين قصيرين فانها مشتقة من اسم جنرال امريكى يدعى Ambrase E. Burnsides وذلك بعد ان تم تحوير اسمه الاخير Burnsides ليصبح sideburns ، وكلمة Vandal التى تعنى مخرب ممتلكات الآخرين او الممتلكات العامة والتى اشتق منها الاسم vandalism والفعل Vandalize فانها مشتقة من اسم قبيلة الوندال وهى قبيلة جرمانية اجتاحت فرنسا واسبانيا وشمال افريقيا فى القرن الخامس عشر وفى عام 445 بعد الميلاد احتلت روما

وتبينها ويشيع استخدام هذه الطريقة فى اللغة العلمية بصفة خاصة فى كلمات مثل watt (واط) و ohm (اوم) و volt (فولت) و Fahrenheit (فهرانهيت) و ampere (أمبير) وهى كلمات مشتقة من اسماء العلماء الذين اوجدوا تلك الوحدات القياسية ولا يخفى مدى صعوبة ترجمة الالفاظ التى يتم توليدها بواسطة هاتين الطريقتين مالم يعرف اصلها الاشتقاقى او الكلمات المكونة لها . ولعل هذا هو ما حدا ببعض الباحثين لتاليف معجم سمى :
(5) Acronyms and Initialisms Dictionary

عوامل لغوية وغير لغوية :

وينبغى التنبيه هنا الى ان اللغة تستخدم وسائل توليد الالفاظ التى ذكرت آنفا مجتمعة ولكن مدى استخدام كل واحدة منها يتفاوت من لغة الى اخرى فالعربية مثلا تعتمد الاشتقاق وقلما لجأت الى التركيب او النحت كما انها نادرا ما تسمح بالاقتراض ، ولذا سميت العربية لغة اشتقاقية . اما الانجليزية فانها تعتمد بشكل كبير على الاقتراض حيث ان لديها قدرة هائلة على هضم الالفاظ الدخيلة وتكييفها طبقا لنظامها الصرفى والصوتى . ونعتقد ان استخدام طريقة بعينها اكثر من سواها يعود الى عوامل لغوية وغير لغوية وهو الامر الذى لم تفرد له دراسة معينة ونادرا ما تطرق اليه الباحثون ويكتفى بسرد الوسائل الاربع الاولى التى ذكرناها . ونرى انه يمكن تلخيص العوامل غير اللغوية فى عاملى القومية والدين . فعندما برزت روح القومية فى بعض الدول الاوروبية فان زعماء تلك الدول شنوا حربا لا هوادة فيها ضد كل ما هو دخيل من الالفاظ . وخير مثال على ذلك دعوة ادولف هتلر فى المانيا النازية لتطهير اللغة الالمانية من الالفاظ الاجنبية ظنا منه ان تلك الالفاظ من شانها ان تشوه اللغة الالمانية وتفسدها . وقد نما شعور بالارتباط الوثيق بين الشخصية القومية واللغة القومية خاصة وان اللغة تعتبر بمثابة مرآة للامة وحضارتها . ولعل العرب قد فاقوا غيرهم من الشعوب فى هذا المضمار ، فقد عملوا ومازالوا يعملون على تنقية العربية من الالفاظ الاعجمية يدفعهم فى ذلك حافزا القومية والدين وذلك ان العربية اضافة الى كونها لغة قومية فانها ايضا لغة القرآن الكريم . ولا يخفى ما كان الدين من اثر فى تطور الدراسات اللغوية لدى العرب قديما وحديثا .

اما العوامل اللغوية فنرى انه يمكن اجمالها فى الآتى :

1) درجة الصرفية التى تتمتع بها اللغة
2) البنية او التركيبة المفردية للغة
3) الضوابط الصرفية المفروضة على هيئة الكلمة
4) مرونة النظام الاشتقاقى

وسنأتى على شرح كل واحد من هذه العوامل .

1 ــ درجة الصرفية :

ان العامل الرئيسى الذى يحدد درجة الصرفية التى تتمتع بها لغة ما هو وجود نسبة اكبر من الكلمات الشفافة فيها (Transparent) والتى يسهل تحليلها الى الوحدات الصرفية المكونة لها . ولنأخذ مثالا على ذلك الكلمات الانجليزية teacher مدرس و leader « قائد » و trainer « مدرب » التى يمكن تحليلها الى عناصرها المكونة وهى الافعال teach و lead و train واللاحقة (suffix) (er)التى تدل على الفاعلية وهى ما يقابلها فى العربية اسم الفاعل كما يتضح من ترجمة تلك المفردات . فمدرس وقائد ومدرب هى اسماء الفاعل من الافعال درس وقاد ودرب كل على حدة . كذلك فانه يمكن تحليل الكلمات المركبة (المركبات) (compounds) بالطريقة ذاتها : فكلمة air-raid مثلا تحلل الى عنصريها المكونين وهما air- و raid « غارة جوية » . وعليه فانه يمكن القول ان الكلمات المشتقة والمركبة هى كلمات شفافة وان اللغة التى تتمتع بقدر كبير من هذا النوع من المفردات يفوق نسبة الكلمات المعتمة او المبهمة (opaque) التى لا يمكن تحليلها الى عناصرها المكونة تتمتع بدرجة عالية من الصرفية . ويابى هذا النوع من اللغات الا الاعتماد على توليد الالفاظ من جذور اصيلة وقلما لجأ الى الاقتراض : وسنرى فى مقال قادم أن العربية تتبع هذا الصنف من اللغات .

2 ــ البنية او التركيبة المفردية :

تنقسم اللغات طبقا لبنيتها المفردية الى ثلاثة انواع وهى :

أ) لغات متجانسة (homogeneous) كاللغات السلتية وهى مجموعة من اللغات الهندية الاوروبية

تشمل الايرلندية و الاسكتلندية والويلزيـــة ، ومثـل اللغات السلافونية . ويعتمد هذا النوع من اللغات الاشتقاق والتركيب من جذور اصيلة وهو الامر الذى ينجم عنه حدوث تجانس فى التركيبة العامة لمفردات اللغـــة .

ب) لغات مملغمة (amalgamating) ويعتمد هذا النوع من اللغات على الاشتقاق والتركيب من جذور اللغات العريقة (الدينية والثقافية) وذلك مثل اللغات الرومانسية التى تقترض كثيرا من اللغتين اللاتينية والاغريقية .

ولا يخفى اثر العربية فى اللغتين الفارسية والتركية حيث تشير بعض الاحصاءات الى أن (50 %) من الالفاظ الفارسية هى من اصل عربـــى .

جـ) لغات غير متجانسة (heterogenous) حيث يعتمد هذا النوع على الاقتراض ويبدى اكبر قابلية على هضم الالفاظ الدخيلة مثال ذلك اللغتان الانجليزية والرمانية . ويرى عالم اللغـــة الدانمركـــى اوتـــو يسبرسون (Otto jesperson) أن الانجليزية تتمتع بدرجة عالية على دمج الكلمات الدخيلة وهضمها.

3 ــ القيود او الضوابط الصرفية على هيئة الكلمة :

تفرض بعض اللغات قيودا صرفية على عدد حروف الكلمة كالعربية مثلا التى لا تسمح بأن تتكون الكلمة من اكثر من خمسة حروف ساكنة وذلك مثل زيرجد / وزمرد وسفرجل فى حين ان لغات اخرى كالانجليزية تسمح بوجود كلمات مثل كلمة :

Antidisestablishmentarianism

التى تعنى اللاانشقاقية و existentialism « الوجودية » حيث يبلغ عدد الحروف الساكنة فى الكلمة الاولى سبعة عشر حرفا . ونشاطر فاينرايخ Weinreich الراى فى ان اللغات التى تفرض قيودا على هيئة الكلمة تعتبر اكثر مقاومة للالفـــاظ الدخيلة وتحبذالترجمة المعنوية عن طريق الاشتقاق من جذور اصيلة .

4 ــ مرونة النظام الاشتقاقى :

تتفاوت اللغات فى رغبتها او قدرتهاعلى توليد المشتقات . ويعود ذلك فى نظرنا الى مدى استخدام تلك اللغات او قدرتها على استخـــدام العمليـــات الصرفية المختلفة والتى يمكن ايجازها فيما يلى :

1) الالصاق (affixation) والذى ينقسم الى ثلاثة انواع وهى :

ا ــ التصديـــر (prefixation)

ب ــ التوسيط (اضافة واسطة) (infixation)

جـ ــ الالحـــاق (suffixation)

ويعتمد هذا التقسيم على ما اذا كانت اللاصقة قد اضيفت الى بداية الجذر او فى منتصفه او اذا ما كانت قد الحقت بآخره . فالافعال العربية التى تصاغ على الوزنين افعل مثل امطرت ، واذهب واوقـــع واغضب الخ ، وانفعل مثل انقطع وانكسر وانصب تتكون من الجذر ــ فعل + البادئة ا ــ (الهمزة) فى الحالة الاولى والجذر ــ فعل + البادئة ن ــ فى الحالة الثانية (6) وبعبارة اخرى فان افعل = ا + فعل فى حين أن انفعل = ان + فعل . ويمكن التمثيل لعملية التوسيط بالافعال التى تصاغ على الوزن افتعل مثل انتصر وانتكس وانتحر حيث انه يتم تكوينها باضافة الواسطة (infix) ــ ت ــ الى الجذر الثلاثى. واخيرا فان اللواحق -ion و -ness و -full التى تضاف الى بعض الكلمات فى الانجليزية مثـــل education تعليم ، و industrialisation تصنيع و revision مراجعة و happiness سعادة sadness حزن و cagerness شوق و beautiful جميـــل و careful حريص و peaceful مسالم تمثل النوع الثالث والاخير من اللـــواصـــق .

2 ــ التضعيـــف (reduplication)

ويستخدم التضعيف فى صيغة الفعل الثلاثـــى فعل حيث يضعف الحرف الثانى ولو رمزنا لحروف الجذر الثلاثى الساكنة بالحرف (C) واضفنا الارقام 3 ، 2 ، 1 لكـــل منهـــا بالترتيـــب لحصلنـــا علـــى

$C_1 - C_2 - C_3$

وبتضعيف C_2 فاننا نحصل على الصيغة $C_1VC_2C_2VC_3$ حيث أن الحرف (V) يمثل حركات الفعل . مثال ذلك الافعال درّب ، ودرّس ووبّخ

3 ــ التحـــول الداخلـــى :

ويحدث ذلك لدى اشتقاق اسم الفاعل مثـــلا من الصيغة الاولى للفعل الثلاثى فعل بحيث نحصل على كلمات على وزن فاعل مثل : كتب : كاتِب ، لعِب : لاعِب ووقف : واقِف الخ . ولو قارنّا اشتقاق اسم الفاعل واشتقاق صيغة المشاركة فَاعَلَ من الصيغة فَعَلَ لوجدنا ان الفرق الوحيد بين الصيغتين هو وجود

الكسرة قبل الحرف الاخير فى المثال الاول فى حين ان عين الفعل فى الحالة الثانية مفتوحة .

وتميل الانجليزية والفرنسية الى الاشتقاق من جذور لا تينية او اغريقية (7) فى حين ان الالمانية تعتمد الاشتقاق من جذور غير اجنبية . ويتجلى ذلك فى بعض الازواج الهجينة لدى اشتقاق بعض الصفات كما يتضح من الامثلة ادناه :

German	French	English
قانون ــ قانونى	gesetz-gesetzlich	loi - légal	law - legal
كنيسة ــ كنسى	Kirche - Kirchlich	église - ecclesiastique	Church - ecclesiastical
اسقف ــ اسقفى	bischof - bischöflich	evêque - épiscopal	bishop - episcopal
لغة ــ لغوى	sprache - sprachlich	langue - linguistique	langage - linguistic

ولعل ما ينطبق على الالمانية ينطبق ايضا على العربية حيث انه اضافة الى الاسباب اللغوية السابقة التى تجعل من العربية لغة اشتقاقية واسباب اخرى سنذكرها فى مقال بعنوان « العربية ووضع المصطلح الجديد » فان اللغة العربية تتمتع بنظام اشتقاقى فى غاية المرونة . فهى تستخدم الالصاق بانواعه الثلاثة والتضعيف والتحول الداخلى . كما انها تستخدم فى بعض الاحيان عمليتين صرفيتين فى عملية اشتقاق واحدة . مثال ذلك استخدام احدى البوادىء والتضعيف مجتمعة كما يلاحظ فى الافعال تجند وتدرب وتكهف وتعرض الخ حيث تستخدم البادئة ــ (التاء) وتضعف عين الفعل . وربما سهل هذا النظام الاشتقاقى الذى تتمتع به العربية مهمة الهيئات التى تشرف على وضع المصطلحات عن طريق الاشتقاق من جذور عربية مع الالتزام بالقوالب التى تسمى فى علم اللغة الحديث (morphosemanthemes) والتى تمتلك العربية منها مائتين واربعة وخمسين قالبا لم يخصص منها حتى الآن سوى القليل (ما لا يتجاوز ثلاثين قالبا) ونكتفى هنا بذكر بعض الاوزان التى تم تخصيصها واستخدمت فى ترجمة مصطلحات حديثة عن الانجليزية او الفرنسية وهما لغتا القرن العشرين :

1) مصطلحات على وزن فعال الذى يدل على المرض .

زُكام	schizophrenia
شُغاف	endocarditis
رُعاف	epistaxis
قُلاف	posthitis
بُلاص	stillbirth

2) مصطلحات على وزن فِعالة الذى يدل على الحرفة

وِراقة	stationery
صِحافة	journalism
شِفانة	shipping

3) مصطلحات على وزن مِفْعال الذى يدل على اسم الآلة

مِجْهار	microscope
مِرْماد	ophtalmoscope
مِطْياف	spectroscope

4) مصطلحات على وزن مَفْعَل للمكان

مَرْفَأ	port
مَسْرَح	theatre
مَنْجَم	mine

واخيرا نود التنويه الى انه بالرغم من العدد الهائل للمصطلحات التى تم ويتم وضعها فى اللغة والتى لن يتوقف نموها الا بربط عجلة التقدم الانسانى فانه يمكن ارجاعها الى عدد محدود من الجذور . فلو القينا نظرة فاحصة على المصطلحات المستخدمة فى معاجم الطب والتشريح والتى يبلغ عددها ثلاثين الف مصطلح لوجدنا انه تم توليدها من مائة وخمسين جذرا واسماء اعضاء الجسم لا غير .

افلا يدل ذلك على الطاقة التوليدية الهائلة التى تتمتع بها اللغة ؟ !

2 ــ العربية ووضع المصطلح الجديد

تناولنا بالشرح فى القسم الاول وسائل توليد الالفاظ لوضع المصطلحات الجديدة فى اللغة بشكل عام وتعرضنا لذكر بعض العوامل ، اللغوية منها وغير اللغوية التى تحدو بلغة معينة للاعتماد على وسيلة معينة بشكل اكبر من

غيرها . ونفرد هذا البحث كى نعرض للسياسة التى انتهجتها وتنتهجها اللغة العربية فى وضع المصطلح الجديد . فالقضية التى لا تقبل الجدل هى ان العربية ، كما دأب اللغويون العرب وبعض المستشرقين على تسميتها ، لغة اشتقاقية . وسنحاول اثبات ذلك بالاحصائيات والارقام . فمن خلال تقصينا للمصطلحات التى تم وضعها عن طريق الاشتقاق والنحت والاقتراض وجدنا أن الغالبية العظمى منها قد وضعت بالطريقة الاولى ، فى حين أن الكلمات التى صيغت باستخدام النحت لا تتجاوز الاربعين لفظة ندرج هنا اهمها :

بَسْمَل من قولنا باسم الله
حَمْدَل من قولنا الحمد لله
حَسْبَل من قولنا حسبى الله
حَوْقَل من قولنا لا حول ولا قوة الا بالله
طَلْبَق من قولنا أطال الله بقاءك
سَبْحَل من قولنا سبحان الله
سَمْعَل من قولنا السلام عليكم
مَشْأَل من قولنا ماشاء الله
حَيْعَل من قولنا حيّ على (الصلاة)
هَيْلَل من قولنا لا اله الا الله
دَمْعَز من قولنا ادام الله عزّك
كَبْتَع من قولنا كبت الله عدوّك
جَعْفَل من قولنا جعلني الله فداك
فَذْلَك من قولنا فذلك كذا وكذا
وَيْلِم من قولنا وي (ويل) لامّه

ويضاف الى هذه القائمة بعض الكلمات التى اضيفت لها ياء النسبة مثل :

عَبْشَمِيّ من عبد شمس
عَبْدلِيّ من عبد الله
عَبْقَسِي من عبد قيْس
حَضْرَمي من حضرمَوْت
تَيْمِلي من تيم اللات
عَبْدرِيّ من عبد الدار

وكما يلاحظ فان النحت يستخدم فى اللغة الدينية فى الفاظ وعبارات يشيع استخدامها فى الحياة اليومية حيث يعتبر ذلك ضربا من الاختصار . ومع أن بعض الهيآت اللغوية فى الوطن العربى طالبت بزيادة الاعتماد على النحت فى عصرنا هذا الا ان نسبة الكلمات المنحوتة ما زالت ضئيلة جدا . فقد استقصينا عدد الكلمات التى تم وضعها باستخدام هذه الطريقة فى ثلاثة من المعاجم التى اصدرها مكتب تنسيق التعريب فى الرباط وهى معاجم الفيزياء والنفط والطب فوجدنا الاول يحتوى على ثمانى كلمات (8) بينما يضم معجم النفط خمس كلمات اما المعجم الاخير فيخلو تماما من الالفاظ المنحوتة . ونسوق هنا بعض الامثلة :

— ضو كهربى photoelectric من ضوء light وكهربيّ electric
— فوسطحيّة (عمليات) epigene action or process من فوق above وسطح surface
— بلمهة dehydration من بلماء .

ولعل ندرة استخدام هذه الطريقة يعود الى مدى الصعوبة التى يواجهها المرء فى معرفة معانى هذه الالفاظ ما لم تصادف فى سياق معين او تعرف الكلمات المؤلفة لها .

اما الكلمات المعربة فان معجم الفيزياء يضم منها خمسين كلمة ويحتوى معجم النفط على ثمانية وسبعين لفظة فى حين ان معجم الطب يخلو تماما من هذه الالفاظ ايضا . وقد وجدنا ان عددا لا بأس به من تلك المعربات عبارة عن كلمات اشتقت فى الانجليزية من اسماء علم عن طريق ما يعرف بـ (antonomasia) مثل :

مائع نيوتن	Newtonian fluid
ملامسة اوميّة	Ohmic contact
عدد افوغادرو	Avogadro's number

ولا يخفى ان هذه المصطلحات تمثل اسماء العلماء الذين توصلوا الى تلك المخترعات .

المعجم	العدد الاجمالى للمفردات	عدد الالفاظ المعربة او الدخيلة	عدد الكلمات المنحوتة والمركبة
معجم الفيزياء	5126	50	8
معجم النفط	3802	78	5
معجم الطب	2305	صفر	صفر

جدول يبين عدد الالفاظ الدخيلة والمنحوتة والمركبة
فى بعض المعاجم الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب
بالرباط .

ولكن ما هو السبب فى قلة لجوء العربية الى استخدام وسائل غير وسيلة الاشتقاق فى عملية توليد الالفاظ الجديدة ؟ نرى ان اعتماد العربية لعملية الاشتقاق يعود الى العوامل التالية :

1) تعمل العربية بدرجة عالية من الصرفية : وينضح ذلك من خلال الاحصائيات التى ذكرناها آنفا حيث أن نسبة ضئيلة فقط من المصطلحات وضعت فى العربية عن طريق الاقتراض والنحت . اما بقية المصطلحات فقد تم وضعها عن طريق الاشتقاق من جذور اصيلة فى اللغة مما اضفى عليها — اى المصطلحات — قدرا كبيرا من الشفافية transparency خاصة وانها اشتقت حسب قوالب او موازين يمكن للمرء بمعرفة معناها دونما جهد يذكر . ونشاطر ستيفن اولمان الرأى فى ان اللغة الغنية بالمصطلحات المشتقة من جذور اصيلة غالبا ما تأبى اللجوء الى الاقتراض من لغات اخرى .

2) تجانس التركيبة المفردية : وقد نجم عن العامل الاول حدوث تجانس فى التركيبة المفردية للعربية . وقد ذكرنا فى مقالنا السابق ان اللغات المتجانسة تعتمد الاشتقاق من جذور اصيلة وقلما تلجأ الى الاقتراض (9) . وتلتزم الجهات اللغوية المختلفة فى الوطن العربى بمبدأ الاشتقاق .

3) غزارة الثروة اللغوية : تشير الاحصائيات التى اعدت باستخدام الحاسب الالكترونى الى ان عدد جذور لسان العرب يبلغ (9273 جذرا (10). وغنى عن القول ان هذا العدد الهائل من الجذور يكفى لتوليد آلاف المصطلحات خاصة اذا ما عرفنا ان مجموعة اللغات الهندية الاوروبية التى تشمل اللغات السنسكريتية واللاتينية والاغريقية وما انبثق عنها من لغات اوروبية حديثة تكتفى فى وضع المصطلحات المشتقة من جذور اصيلة باستخدام خمسمائة جذر لا غير (11).

4) القوالب او الموازين morphosemanthemes

من المعروف ان العربية تصدر عن موازين شكلية . ويقصد بذلك تلك الموازين التى تدل على معان خاصة بها . ونمثل لذلك بالاوزان التالية :

— فِعالة ويدل على المهنة او الحرفة مثل صناعة وتجارة وخياطة وزراعة .

— فُعَال ويدل على المرض مثل صداع وزكام وسعال وكباد .

— فَعَلان ويدل على التموج والحركة مثل خفقان وجريان ودوران وبرقان .

— فُعْلة ويدل على الشىء القليل مثل قبضة ونبذة وشربة .

— فَعْلُوت ويدل على الاستحالة من شىء الى شىء آخر مثل فلزوت لاستحالات المعادن الى اشيائها

العنصرية وفى الاقرباذين يدل على المصول نقول كَلْبُوت لمصل الكلب وحَلْبُوت لمصل الحليب .

وقد حاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة تحديد معانى الاوزان العربية التى يبلغ عددها حوالى 254 وزنا لاستخدامها طبقا لمبدأ القياس الا ان المجمع لم يحدد منها سوى عشرين وزنا . وتستخدم هذه الاوزان فى وضع المصطلحات كما يتضح من الامثلة التالية :

ـ امثلة على وزني فُعال وفَعَل للدلالة على المرض وهما من الاوزان شائعة الاستعمال :

posthitis	قُلاف
phthisis	سُحاف
rhinitis	أُناف
sclerotitis	صُلاب

ـ امثلة على وزن فَعَل :

chilblain	شَرَب
ophthalmia	رَمَد
exostosis	عَرَن
rabies	كَلَب
psoriasis	حَصَف

ـ امثلة على وزن فَعّال الذى يدل على الحرفة او الشخص الحرفىّ :

surgeon	جرّاح
pilot	طيّار
florist	زهّار
tigrist	نمّار
lionist	اسّاد

ـ امثلة على وزن فِعالة الذى يدل غالبا على مفهوم العلم او المعرفة ويقابله فى اللغات الاوروبية الكلمات المنتهية بـ : logy

speleology	كِهافة
ethnology	رِياسة
genealogy	نِيابة
gerontology	شِياخة
mastology	ثِداوة
urinology	بِوالة
odontology	ضِراسة

ـ امثلة على وزن مِفْعَل للآلة :

photometre	مِضوا
barometre	مِضْغط
telemetre	مِرقب
radiometre	مِشَعّ
hygrometre	مِرْطب
hydrometre	مِنْبَل

ـ امثلة على وزن مِفْعال للآلة :

helioscope	مِشْماس
stethoscope	مِسْماع
sterioscope	مِجْسام
microscope	مِجْهار
ophtalmoscope	مِرْماد

ـ امثلة على وزن مِفْعَلة للآلة ايضا :

barograph	مِرْسمة الضغط
electrograph	مرسمة كهربية
chromograph	مرسمة السرعة
thermograph	مرسمة الحرارة
anemograph	مرسمة الريح
telegraph	مِبْرقة

ـ امثلة على وزن بعض اسماء الفاعل من اوزان فعليّة مختلفة :

analyser	مُحلِّل
transformer	مُحَوِّل
condenser	مُكَثِّف
generator	مُوَلِّد
amplifier	مُكَبِّر
reactor	مُفاعِل

جدول (١)

فَعْل	فُعَّال	فِعَل	إِفْعِلَاء	مَفْعِل	
فَعْلَل	فَاعُول	فِعَال	أَفْعِلَاء	مُفْعُل	
فَعْلَاء	فَاعُلَاء	فِعَّال	فَأْعَل	مَفْعُل	
فَعْلَان	فَعِل	فِعَالَى	فَعْال	مَفْعُلَان	
فَعْلَات	فَعِلَّ	فِعَالَة	فُعَائِل	مِفْعَل	
فَعْلَن	فَعِلَان	فُوعال	تِفْعَال	مُفْعُول	
فَعْلُوَة	فَاعِل	فِعْل	تَفْعَال	مُفَاعِل	
فَعْلُوت	فَعِيل	فَعْلِل	تَفْعَل	مِفْعَال	
فَعَلّ	فَعِيلاء	فِعْلَم	تُفْعَل	مِفْعَال	
فَعَلَّ	فَاعِلَاء	فِعْلِن	تُفْعُل	مُفَاعِل	
فَعَلَاء	فُعْل	فِعْلاء	تِفْعِل	مَفْعَلِي	
فَعَلان	فُعْلَة	فِعْلِيل	تِفْعَلَة	مُفْعُلاء	
فَعَلّان	فُعْلاء	فِعْلِيت	تَفْعَلَة	مُفْعَلَاء	
فَعَلْنَى	فُعْلِم	فِعْلِين	تَفْعَلُوت	مُفْعَلَى	
فَعْلُوتِي	فُعْلَان	فِعْلِيَاء	تَفْعِيل	مِفْعَلال	
فَعَلَّا	فُعْلُول	فِعْلُوة	تَفْعِيلة	مَفْعَلُوة	
فَعَلُول	فُعْلُل	فِعْلِيَة	تَفْعَلَة	مَفْعَمَل	
فَعَلِيل	فُعْلُوَان	فِعْلِيَان	تَفْعُول	مَفْعَلَل	
فَاعَال	فُعْلَل	فِعْلان	تَفْعِلَة	مُفْعَل	
فَاعَل	فُعُل	فِعْوَل	تُفْعُول	مَفْعَلة	
فَعَال	فُعُلّ	فِعْوَل	تِفْعِل	مَفْعَلِيل	
فَعَالَاء	فُعُل	فِعْوال	تَفَعُّل	مُفْعَل	
فَعَّال	فُعُلان	فِعْيال	مُفَاعِل	مُفْعَل	
فَاعُل	فُعُلّان	فِعْيَل	مَفْعَلان	مِفْعَل	
فَعْلَة	فُعُول	فِعْيَوْل	مَفْعِلاء	مَفْعَل	
فَعُلان	فُعُلَى	فِعِلّ	مَفْعَلَى	مِفْعَلو	
فَعُول	فُعَل	فِعِلّ	مِفْعِلّي	مِفْعَوْلَة	
فَعُولَى	فُعَلَة	فِعِلّان	مِفْعِيل	مُفْعَوَال	
فَعُولَاء	فُعَلَاء	فِعِلَّى	مَفْعُول	مَفْعَوَل	
فَعُول	فُعَلَى	فِعِلْعَال	مِفْعَل	فَوْعَال	

جدول (ب)

فَوْعَلاء	يَفْعَل	فَيْعَل	فُعَيْل	تَفَعْلُن	فُعُل
فَعْوَل	يَفْعَلَّى	فَيْعُل	فُعَيِّل	فَعَلْن	فُعُلّ
فَوْعَلَن	يَفْعُول	فَيْعِل	فَعْفَعِيل	فِعْلِن	فُعُلّان
فَوْعَلّ	يُفْعُول	فَيْعُول	فِعْلِيل	فِعْلان	فَعَل
فِعْوَل	يَفْعِيل	فِيعَل	فِعْلِيلَة	فَعَيْلَل	فَعَلّ
فَعَوَّل	فَيْعَال	يَفْنَعِل	فِعْلِيت	فَعَيَّل	فَعَلّان
فُعُول	فِيعَال	فَعَيْلَل	فِعْلِيتَة	فَعَيِّل	فِعِلّ
فَعْوَعَل	فَيْعَلَى	فَعَيِّل	فَعَيْعَل	فَعَلِيل	فِعِلّان
فَعَوْلَل	فَعْيَل	فَعَيْعَل	فُعَيِّل	فِعْيَال	فُعَل
فِعَوْلَل	فَيْعُلان فَيْعَلان	فُعَيِّل	فَنْعِلِيل	فَيْعَال	فُعَل
فِعَوَّل	فَعَيِّلَى	فِعَيِّل	فُنْعِل	فُعَّال	فِعْعَال
فَعَوَّل	فُعَيِّلَى	فَعَيِّل	فِنْعَل	فِعَّال	فِعْعَل

الجدولين(أ) ، (ب) ، توضح الموازين التى تدل على معان محددة

5) مرونة النظام الاشتقاقى : ونرى ان مرونة النظام الاشتقاقى التى تتحلى بها اللغة العربية ترجع الى استخدامها لجميع العمليات الصرفية غالبا المستخدمة فى عملية الاشتقاق من الصاق (affixation) بانواعه الثلاثة (12)وتضعيف وتحول داخلى . كما تعزى تلك المرونة الى العدد غير القليل من الوحدات الصرفية الاشتقاقية المستخدمة فى تفعيل الاسماء والصفات وحتى الادوات مثل بعض وسوف وغير وفاق وتفوق المشتقة من الادوات بعض وسوف وغير وفوق ، وفى اشتقاق اسمى الفاعل والمفعول واسماء الالة والمصدر وغيرها من المشتقات المعروفة التى يمكن الرجوع اليها فى اى من كتب الصرف الاشتقاقى . واهم الوحدات الاشتقاقية المستخدمة هى :

ا ــ الهمزة : وتستخدم هذه فى تفعيل الاسماء كما هو الحال فى الافعال :

أَبْحَر المشتقة من بَحْر
أَزْهر المشتقة من زهرة
أَمْطر المشتقة من مَطَر
أعرق المشتقة من العِراق
اشام المشتقة من الشام

كما انها تستخدم لتعدية الافعال اللازمة مثل : اجاء فى « فاجاءها المخاض الى جذع النخلة(13)، من الفعل جاء

اذهب فى « وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن » (14)من الفعل ذهب

انزل من الفعل نزل (15).

ب) السابقة أست ــ واضافة إلى استخدام الوحدة الاشتقاقية هذه فى افعال الطلب مثل استكتب المشتقة من كتب فانها تستخدم ايضا لتفعيل الاسماء مثل :

استحجر من حَجَرْ .
استجمّ من جَمّ
استأسد من أسد
استنسر من نسر

ولا شك أن هذه الافعال مشتقة من الاسماء المناظرة لها لانها اسماء جامدة غير مشتقة وهو ما يدلل بدوره على ان صيغة استفعل تشتق احيانا من الاسماء وليس فقط من صيغة فَعَلَ .

ج) الواسطة تاء ــ وتستخدم فى الافعال التى تصاغ على وزن افتعل مثل ابتسم وابتكر وابتدع وازدهر وانتحل واعتنق وغيرها كثير .

د) الواسطة الف ــ مثل : عاين وياوم ولايل وسافر وحاول وواعد حيث تضاف الالف الى الجذر الثلاثى فى هذه الافعال .

هـ) التضعيف : حيث يضعف الحرف الثانى فى الجذر الثلاثى وغالبا ما يحدث ذلك فى تفعيل الاسماء مثل :

حَصَّن من حِصْن
صَوَّر من صُورَة

سلّح من سلاح
كما يستخدم التضعيف لتفعيل الادوات مثل :
بَعّض من بَعْض
غَيّر من غَيْر
سَوّف من سَوْف
و) السابقة تاء ــ وتضاف احيانا مع التضعيف مثل :
تَكَهّف وَتَكَوّت وتَمَصّر وتحجّر وتَفَوّق
كما تستخدم مع الواسطة التاء مثل :
تناوش وتجاهل وتباله وتخاذل
ى) السابقة النون : حيث تضاف الى الصيغة الاولى للفعل الثلاثى مثل :
انهزم من هَزَمَ
انكسر من كَسَرَ
انعزل من عَزَلَ
وتدل هذه السابقة على المطاوعة (16).

ونكتفى بذكر اكثر الوحدات الاشتقاقية استخداما ولن نتناول فى مقالنا هذا التحول الداخلى المستخدم فى عملية الاشتقاق لان المجال هنا لا يتسع لذلك . وان نظرة عابرة على بعض الاوزان التى اوردناها فى الجدول المرفق بهذا البحث تظهر بجلاء مدى انتاجية هذه الطريقة ، اذ ما الفرق بين الاوزان فَعْلَنْ وفِعْلِنْ سوى التغير الداخلى فى حروف العلة !

اما العامل الثالث الذى يساعد فى اعتقادنا على مرونة النظام الاشتقاقى فى العربية ــ اضافة الى العاملين السابقين ــ فهو أن النظام الاشتقاقى يسمح بوجود عدة طبقات اشتقاقية تصل احيانا الى الخمس وذلك مثل :

انعكاسيّة	reflexivity
انبعاثيّة	emissivity
انطوائيّة	pliability

فانعكاسية مثلا تتألف من الطبقات الاشتقاقية المبينة ادناه :

5	انعكاسيّة
4	انعكاسي
3	انعكاس
2	انعكس
1	عَكَس

وبعد ، فان لغة تمتلك هذا القدر الهائل من الجذور والموازين وهذه الدرجة من المرونة فى نظامها الاشتقاقى لقادرة ــ كغيرها من سائر لغات العالم ــ على مجاراة التقدم الحضارى فى كل زمان ومكان اذا ما احسن استغلال ثرواتها على اسس منهجية .

للبحث بقية ...

هوامش البحث

1) مجلة اللسان العربى ، المجلد الرابع عشر 1976 ص 5 .

Abdel-Aziz Ibn Abdallah «Problems of Arabization in Science»

2) انظر ص 8 — 9 .

(3) تلفظ نيْتو فى الانجليزية وهى كلمة شائعة الاستعمال فى لغة الصحافة ويستعاض بها عن الكلمات المكونة لها .

(4) تلفظ آيواكْس .

5) Acronyms and Initialisms Dictionary : A Guide to Alphabetic Designations, contractions, Acronyms, Initialisms, and Similar condensed appellations. Ed. by Robert C. Thomas, James M. Ethridge and Frederick G. Ruffner, Gale Research compagny. Book Tower, Detroit, Michigan 1965

(6) تضاف الالف قبل البادئة النون لاسباب تتعلق بالنظام الصوتى للعربية حيث انها لا تسمح باستخدام ساكنين فى بداية الكلمة.

(7) يسهل على اللغتين الانجليزية والفرنسية الاشتقاق من جذور لاتينية او اغريقية ولعل ذلك يرجع الى انهما ينتميان الى نفس مجموعة اللغات الهندية الاوربية .

(8) يشمل هذا العدد الكلمات المركبة التالية :

حليكهربى	من حل + كهربى
كهروحديدى	من كهرب + حديدى
ضغطكهربى	من ضغط + كهربى
ايجابكهربى	من ايجاب + كهربى
وجهريحيات	من وجه + ريحيات

electrico-desposition	
ferromagnetic	
piezoelectric	
electropositive	
ventifacts	

(9) انظر القسم الاول من هذا المثال .

(10) حلمى موسى : احصائيات جذور لسان العرب باستخدام الكمبيوتر ، الكويت 1972

(11) F.M. Müller, Three lectures on the science of language and it place in general education (Repr. Bernares, Indological Book House, 1961), p. 32

(12) أنظر المقال السابق ايضا ص 8
(13) سورة مريم 23 : 19
(14) سورة فاطر 24 : 35
(15) يضاف الى هذه العوامل الخمسة عامل آخر وهو أن العربية تفرض فيودا صرفية على هيئة الكلمة . انظر نفس المقال السابق ص 8
(16) غالبا ما تعادل هذه الصيغة المبنى للمجهول في اللغة الانجليزية حيث تترجم الامثال الثلاثة المذكورة كالتالي :

THe was defeated
It was broken
He was isolated

مراجع البحث

مجلة اللسان العربي مجلد 14 ، الرباط
المزهر ـ للسيوطي

Abderrahman W H. — The Role of Derivation in the Process of Neologisation in Modern Literary Arabic Unpublished ph. D. University of London, 1981.

Ibn Abdallah, A. — «Problems of Arabisation in Science», AL - LISSANE AL - ARABI, No 14, RABAT

Ullmann S — Semantics An Introduction to the Science of Meaning, Basil Blackwell. London, 1972

Vocadlo O — «Some Observations on Mixed Languages International Congress of Linguistics, 4 th Actes Copenhagen 1938

Weinreich U. — Languages in Contact The Hague. Mouton. 1964.

احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية

د. عفيف دمشقية

استاذ مشارك ـ جامعة الرياض

مقدمة :

كثيرا ما يحدث ان يسمع الواحد منا جملة او تركيبا يحتار فى فهم المقصود منه . ويحدث هذا ايضا فى أثناء القراءة . فقد يقصد المتكلم معنى ما ويفهم السامع معنى آخر . وقد يقصد الكاتب معنى ما ويفهم القارىء معنى آخر . وكثيرا ما نسأل انفسنا ونحن نقرأ : ماذا يقصد الكاتب ؟ او اى معنى يقصد ؟ وكثيرا ما يختلف رجال القانون فى فهم المقصود من جملة ما او يختلف المؤلفون فى شرح المقصود من بيت شعر ما . كل ذلك مرده الى وجود تراكيب لغوية تحتمل اكثر من معنى واحد .

اسباب احتمالات المعانى :

واسباب احتمال التركيب اللغوى لاكثر من معنى واحد عديدة . من اهمها ما يلى :

1) احتواء التركيب على كلمة متعددة المعانى .
2) خطأ فى صياغة التركيب .
3) سبب نحوى يتعلق بطبيعة التركيب ذاته

ومن الملاحظ ان السبب الاول هو سبب مفرداتى، اى انه يتعلق بمفردات التركيب ، كأن تكون الكلمة من الاضداد او يكون لها اكثر من معنى واحد ، مما قد يجعل القارىء او السامع يحتار فى المعنى المقصود، او يجعل بعض القارئين او السامعين يفهمون معنى ما وبعضهم يفهم معنى آخر .

اما السبب الثانى فهو سبب يتعلق بسوء استخدام تراكيب اللغة ، اى انه سبب دخيل ليس فى طبيعة اللغة ذاتها . فهو اذا سبب بشرى ، وليس سببا لغويا .

اما السبب الثالث فانه يتعلق بنحوية التركيب اللغوى . وفى هذه الحالة ، تكون المفردات محددة المعنى لا لبس فيها ، غير ان تعدد المعانى ينشأ عن تعدد العلاقات النحوية بين مفردات التركيب ؛ اى

كلمـــاتـــه .

وسيقتصر هذا البحث على هذا النـــوع مـــن التراكيب ، اى على التراكيب التى يعـــزى تعـــدد معانيها الى اسباب نحوية .

ومن المعروف ان هناك عوامل متنوعة تساعد فى تحديد المعنى المقصود من التركيب . ومن اهم هذه العوامل ما يلى :

1) السياق اللغوى .
2) الترقيـــم .
3) التنغيـــم .
4) المـــوقف .

ان السياق اللغوى هو الجمل المحيطة بالتركيب، اى الجمل التى تسبقه والجمل التى تتلوه . ومـــن المعروف ان السياق اللغوى يساعد على تحديد المعنى المقصود من بين عدة معان قد يحتملها التركيب . ولكن مثل هذا السياق لا يتوفر دائما للقارىء او السامع. ومن امثلة ذلك الحالات الآتية :

1) برقية مختصرة تتكون من جملة واحدة .
2) خبر موجز نقرؤه فى جريدة او مجلة .
3) جملة نسمعها منعزلة عما قبلها او بعدها .
4) عنوان فى صحيفة او مجلة نقرؤه دون ان تكون لدينا الرغبة او الوقت لقراءة التفاصيل .
5) جملة نسمعها فى نهاية مكالمة تليفونية انقطعت فجأة او انتهت دون ان نتمكن من الاستيضاح .
6) مادة من مواد القوانين .
7) خبر موجز نسمعه من الراديو او التلفزيون

فى الحالات السبع المذكورة آنفا ، سمعنا او قرانا جملة او تركيبا منعزلا ، اى لا سياق معه . وقد يكون سبب انعزال التركيب عدم وجود سياق معه اساسا كما فى حالة البرقية الموجزة . وقد يكون سبب انعزال التركيب عدم تمكن القارىء او السامع من قـــراءة السياق او الاستماع اليه . وهكذا ، فان تعدد معانى التركيب الواحد امر قائم ومحتمل فى ظل انعدام وجود السياق او انعدام ادراكه .

ومن ناحية ثانية ، ان السياق اللغوى لا يحل الاشكال دائما . فقد نقرا جملة فى سياق ويبقى احتمال تعدد معانيها قائما ، لانه من المحتمل الا يلقى السياق الضوء على المعنى موضع التساؤل . كما ان السياق ذاته يتكون من تراكيب قد يحتمل احدها اكثر من معنى واحد ، اى ان السياق ذاته يحتاج الى تحديد .

ومن ناحية ثالثة ، اذا اسعف السياق فى تحديد معنى تركيب ما ، فان الحقيقة الباقية هى ان بعض التراكيب تحتمل معنى واحدا فقط ولا تحتاج الى سياق يحددها ، وبعض التراكيب تحتمل اكثر من معنى واحد وتحتاج الى سياق يحددها . وهذا يعنى وجود نوعين مـــن التراكيب :

1) تراكيب احادية المعنى : اى للواحد منهـــا معنى واحد فقط .
2) تراكيب متعددة المعانى : اى للواحد منها معنيان او اكثر .

اما فيما يتعلق بالترقيم ، فلا شك ان له دورا فى تحديد المعنى المقصود حين تتعدد المعانى المحتملة ولكن الترقيم ، اى وضع الفواصل والنقط وما شابهها، له دور محدود للاسباب الآتية :

1) لا يمكن استخدام الترقيم فى جميع الحالات ، اذ لا يمكن وضع فاصله بين المضاف والمضاف اليـــه او بين الفعل وفاعله او بين الفاعل ومفعوله او بين الصفة والموصوف .

2) ان مواضع استخدام الفاصلة من الامـــور التى لما تستقر بعد ، ولذا فان النـــاس يختلفـــون بشانها اختلافا كبيرا . ولهذا فدلالتها تختلف من كاتب لآخر ومن قارىء لآخر . وقد تزيد الفاصلة الامر تعقيدا او يظنها القارىء بلا وظيفة .

3) ان من يكتبون فى الكتب او الصحف او سواها يتساهلون كثيرا فى امر الترقيم . فقد تجد عشرة جمل او اكثر متتالية دون فاصلـــة او نقطـــة . وفى بعض الحالات ، قد تجد صفحة كاملة دون فواصل او نقط.

4) ان الترقيم يساعد فى تحديد المعنى فى بعض الحالات ولكنه لا يفيد فى حالات اخرى سنذكرها فيمـــا بعـــد .

اما فيما يتعلق بالتنغيم ، فالتنغيم بما يحمل من نبرات ونغمات وفواصل صوتية له اثر كبير فى تحديد المعنى المقصود حين تتعدد المعانى المحتملة لتركيب ما . ولكن التنغيم ايضا لا يفلح وحده فى القيام بهذه المهمة للاسباب الآتية :

1 — يقتصر اثر التنغيم على الكلام فقط ، اى حين يكون الموقف كلاميا سمعيا . ولكن حين يكون الموقف قرائيا بصريا ، فلا تنغيم . وهكذا ، يقتصر اثر التنغيم على التراكيب المسموعة فقط دون التراكيب المقـــروءة .

2 — يقتصر اثر التنغيم على بعض الحالات فقط . اذ لا يستطيع التنغيم ان يحدد المعنى المقصود

فى جميع انواع التراكيب . فقد يكون هناك تركيب له منسوب تنغيم واحد ، ومع ذلك فله اكثر من معنى واحد محتمل .

اما فيما يتعلق بالموقف كعامل من عوامل تحديد المعنى ، فان الموقف يعنى السياق غير اللغوى الذى يسمع فيه التركيب او يقرأ . وهذا يعنى ان التركيب قد يكون بلا سياق لغوى ، ولكنه ذو سياق موقفى. ومن ابرز عناصر السياق الموقفى ما يلى :

1) عنصر الزمان .
2) عنصر المكان .

ويكون لهذين العنصرين تاثيرهما الواضح حين يكون الموقف مباشرا . اما حين يكون الموقف غير مباشر، فان تاثيرهما يتضاءل او ينعدم . وينشأ الموقف غير المباشر حين تقال الجملة خارج مكانها الاول وخارج زمانها الاول او حين تكتب خارجهما .

ومن امثلة السياق الموقفى ما يلى :

1 — جملة تقال فى مناسبة تهنئة او مواساة .
2 — جملة تكتب فى مناسبة احتفال ما .
3 — جملة تحذير تكتب قرب مولد كهربائى .

كما ذكرت ، ان السياق الموقفى يساعد فى تحديد المعنى حين تتعدد احتمالات معنى تركيب ما . ولكن هذه المساعدة محدودة للاسباب الآتية :

1) يساعد الموقف فى تحديد المعنى فى حالة التراكيب المسموعة اكثر من مساعدته فى حالة التراكيب المقروءة .

2) التراكيب المقروءة المرتبطة بمناسبة او موقف قليلة العدد اذا ما قورنت بالتراكيب المقروءة غير المرتبطة بموقف . فهناك ملايين الجمل التى نقرؤها فى المجلات والكتب يوميا مرتبطة بسياق لغوى ، واكنها ليست مرتبطة بسياق موقفى .

وهكذا نرى ان الحقيقة تبقى قائمة وهى ان هناك تراكيب لغوية يحتمل الواحد منها اكثر من معنى واحد وان العوامل المساعدة من مثل السياق اللغوى والترقيم والتنغيم والموقف تفيد فى تحديد المعنى المقصود احيانا وتعجز عن ذلك احيانا .

اهداف البحث :

ان اهداف هذا البحث هى :

1) التعرف على بعض التراكيب اللغوية المقروءة التى تحتمل اكثر من معنى واحد لاسباب نحوية .

2) معرفة الاسباب النحوية التى تؤدى الى تعدد المعنى .

3) معرفة ردود فعل القارىء العربى لمثل هذه التراكيب .

تحديد بعض المصطلحات :

يقصد بالتركيب او التركيب اللغوى فى هذا البحث الجملة او شبه الجملة . كما يقصد به اية متتابعة كلامية تتكون من كلمتين كحد ادنى بشرط ان تكون هناك علاقة نحوية بينهما .

وعلى هذا ، فان مصطلح « تركيب » من الممكن ان يشمل ما يلى :

1 — جملة .
2 — شبه جملة .
3 — مضافا ومضافا اليه .
4 — موصوفا وصفته .
5 — معطوفا ومعطوفا عليه .

اداة البحث :

لقد جمعت عددا من التراكيب اللغوية التى اثار كل منها فى ذهنى اكثر من معنى واحد . وكان عددها اثنين وعشرين تركيبا وضعتها فى استبيان مرتبة حسب علاقاتها النحوية . ولقد جاءت على النحو التالى :

1 — التراكيب 1 — 3 : مصدر + مضاف اليه
2 — التراكيب 4 — 5 : نفى + تشبيه
3 — التراكيب 6 — 7 : جار + مجرور
4 — التراكيب 8 — 17 : موصوف + صفة منسوبة .
5 — التركيب 18 : العطف بالواو
6 — التراكيب 19 — 20 : العطف بأو
7 — التراكيب 21 — 22 : مضاف + مضاف اليه + صفة .

وجاء بعد كل تركيب ذكر المعانى المحتملة له تحمل الارقام ا ، ب او ا ، ب ، ج . وهذا يعنى ان كل تركيب ذكر له معنيان او ثلاثة . وطلب من المستجيب ما يلى :

1 — اختر المعنى الذى تفهمه من التركيب بوضع دائرة حوله .

2 ــ اذا كنت تفهم اكثر من معنى واحد ، ضع دائرة حول كل معنى تفهمه من التركيب الواحد .

3 ــ اذا كنت تفهم معنى غير المعانى المذكورة، اكتب ذلك فى الفراغ الموجود بعد كل تركيب .

ولقد طلب الى المستجيب ان يجيب عن كل تركيب بعد قراءته بعناية . وكانت كتابة اسم المستجيب اختيارية .

العينة :

لقد وزعت الاستبيان على ثمانية وثمانين عضو هيئة تدريس فى جامعة الرياض يمثلون تخصصات مختلفة وعلى عشرة طلاب فى الدراسات العليا ، اى على 98 شخصا استجاب منهم 28 . واهملت استجابة واحدة لعدم اكتمال الاجابات فيها .

طريقة المعالجة الاحصائية :

لقد استخدمت الاساليب الآتية فى المعالجة الاحصائية للبيانات :

1 ــ معرفة عدد الذين فهموا المعنى أ فقط ، و ب فقط ، و جـ فقط .

2 ــ معرفة عدد الذين فهموا اكثر من معنى واحد للتركيب الواحد ، اى الذين فهموا أ + ب ، أ +جـ ، ب + جـ ، أ + ب + جـ .

3 ــ معرفة عدد المرات التى اختير فيها كل معنى ، سواء اكان الاحتمال الوحيد فى راى المستجيب ام كان احد احتمالين او كثر .

4 ــ تحويل هذه الاعداد الى نسب مئوية .

5 ــ معرفة المعنى الذى اختير اكثر من سواه.

6 ــ تلخيص هذه الاعداد والنسب فى جداول.

البيانات والمناقشة :

1 ــ التركيب الاول : مساعدة الوالدين .

أ ــ مساعدة الوالدين للابناء .

ب ــ مساعدة الابناء للوالدين .

لقد اختار أ فقط ثلاثة من المستجيبين ، واختار ب فقط ثمانية ، واختار أ ب ثلاثة عشر . واضاف ثلاثة من المستجيبين معنى ثالثا هو مساعدة اى شخص للوالدين . وقد تم اختيار أ من قبل 17 مستجيبا ، واختيرت ب من 24 مستجيبا ، واختيرت جـ من ثلاثة مستجيبين .

ويرجع سبب تعدد المعانى فى هذا التركيب الى اضافة مصدر الفعل المتعدى ، مما يجعل القارىء يحتار فى تحديد دور المضاف اليه ، اى هل هو فاعل ام مفعول ؟ ولهذا فان حوالى 60 % من المستجيبين فهموا اكثر من معنى واحد . وقد لوحظ ان المعنى ب اختير اكثر من المعنى أ . ومن الممكن ان يعزى هذا الى ان المستجيبين كانوا بالغين عليهم واجب مساعدة والديهم فهم اكثرهم المعنى ب لانه يتماشى مع وضعهم الاجتماعى اكثر من المعنى أ .

2 ــ التركيب الثانى : معاونة الدولة .

أ ــ معاونة المواطنين للدولة .

ب ــ معاونة الدولة للمواطنين .

لقد اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى أ فقط ، وعشرة اختاروا المعنى ب فقط و 14 منهم اختاروا المعنيين أ ب ، ولقد اختير المعنى أ 17 مرة واختير المعنى ب 24 مرة .

ويعود سبب تعدد معانى هذا التركيب الى ان (معاونة) مصدر (عاون) الفعل المتعدى ، وان (معاونة) مضافة الى ما قد يكون فاعلا او مفعولا . مما جعل القارىء يحتار فى هل الدولة هى المعينة او المعانة . ولقد اختار حوالى 59 % من المستجيبين المعنى ب لان معظم الناس ينظرون الى الدولة كمصدر يتلقون منه العون والمساعدة .

3 ــ التريب الثالث : تدريب الشباب .

أ ــ الشباب يتلقون التدريب .

ب ــ الشباب هم الذين يدربون سواهم من الناس .

لقد اختار 25 من المستجيبين المعنى أ فقط . ولم يختر احد المعنى ب فقط ، واختار اثنان المعنيين أ ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى أ 27 مرة والمعنى ب مرتين .

وسبب تعدد معانى هذا التركيب يشبه سبب تعدد معانى التركيب الثانى . وهو اضافة مصدر الفعل المتعدى الى مضاف اليه يحتمل ان يكون فاعلا او مفعولا به . ويلاحظ هنا ان المعنى أ كان اكثر اختيارا لان الشباب عادة يكونون فى حاجة الى تدريب.

جدول (1) : فهـم التراكيب 1 — 3

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ا ب	ب ج	ا ب ج	تكرار ا	تكرار ب	تكرار ج
1	3	8	13	2	1	17	24	3
2	3	10	14	—	—	17	24	—
3	25	٠٠	2	—	—	27	2	—

4 — التركيب الرابع : لا يقرا زيد مثل احمد .

ا — زيد لا يقرا واحمد لا يقرا ايضا .

ب — زيد يقرا واحمد يقرا ولكن احمد افضل من زيد فى القراءة .

ج — زيد لا يقرا ولكن احمد يقرا .

اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 15 اختاروا ب فقط وواحد اختار ج فقط ، وثلاثة فهموا معنى اضافوه هو (د) وهو انه اما زيد واما احمد هو الافضل فى القراءة ، وواحد اختار ا ب ج ، وواحد اختار ب ج ، واثنان اختارا ا ب ، وواحد اختار ا ب ج د .

وهكذا ، فقد اختير المعنى ا سبع مـرات ، والمعنى ب عشرين مرة ، والمعنى د اربع مرات .

وسبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب هو التشبيه بعد النفى ، مما يوجد الاحتمالات الآتية:

1 — (لا) تنفى جملة (يقرا زيد مثل احمد).

2 — (لا) تنفى جملة (يقرا زيد) فقط .

3 — (لا) تنفى المماثلة ، اى تثبت المفاضلة بين زيد واحمد . ورغم ذلك فان المعنى ب كان اكثر المعانى اختيارا واحتمالا .

5 — التركيب الخامس : لم يأت مبكرا كعادته

ا — جاء متأخرا رغم ان عادته التبكير .

ب — جاء متاخرا والتاخر عادته .

اختار 15 من المستجيبين المعنى ا فقـط ، واربعة اختاروا المعنى ب فقط ، وثمانية اختـاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 23 مرة ، والمعنى ب 12 مرة . ولم يضف احد اى معنى آخر .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعنى فى هـذا التركيب الى ظهور التشبيه مع النفى . ويمكن رد السبب نحويا الى الحيرة فى تعليق الجار والمجرور (كعادته) . هل هى متعلقة بالفعل (يات) ام بالاسم (مبكرا) ؟ فاذا تعلق الجار والمجرور بالفعل ، كانت عادته التاخر . واذا تعلق بالاسم ، كانت عادته التبكير غير ان المعنى ا كان اكثر اختيارا واحتمالا ، اذ فهم اكثر المستجيبين ان عادته التبكير . وربما كان السبب فى ترجيح المعنى ا هو التصاق (كعادته) بـ (مبكرا). ولو وقف القارىء بعد (مبكرا) ، لكان المعنى ب هو المعنى المفهوم .

رقم التركيب	4	5
ا فقط ج.	3	15
ب فقط ج.	15	4
ب فقط ا.	1	1
ج فقط ا.	3	1
ج فقط ب.	2	8
ا ب.	1	1
ا ج.	1	1
ب ج.	1	1
ا ب ج.	1	1
تكرار ا	7	23
تكرار ج.	20	12
تكرار ب.	4	1
تكرار د	4	1

جـــدول 2 : فهم التـــراكيب 4 ــ 5

6 ــ التركيب السادس : تأثير التمرين على الاختبـــار .

ا ــ للتمرين تاثير على الاختبار .

ب ــ للتمرين على الاختبار تأثير .

لقد اختار عشرون من المستجيبين المعنى ا فقط، وواحد اختار المعنى ب فقط ، وستة اختاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 26 مرة ، والمعنى ب سبـــع مـــرات .

ويرجع سبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب الى الحيرة فى تعليق الجار والمجرور (على الاختبار) . هل يتعلق الجار والمجرور ب (تاثير) ام بـــ (التمرين) . ومن حسن الحظ هنا انه لا يوجد فرق‌هام بين الاحتمالين غير أن الفرق يكون هاما فى كثير من الحالات . ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثـــر احتمالا اذ تكرر اختياره 26 مرة مقابل سبع مرات للمعنـــى ب .

7 ــ التركيب السابع : وجدت الرابطة حماية الاطفال من جميع المذاهب .

ا ــ هدف الرابطة حماية الاطفال مهما كانت مذاهبهم .

ب ــ هدف الرابطة حماية الاطفال ووقايتهم من جميع المذاهب .

اختار خمســة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 16 اختاروا المعنى ب فقط ، وستة اختاروا المعنيين ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا احد عشر مرة ، والمعنى ب 22 مرة .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعانى فى هذا التركيب الى الحيرة فى تعليق الجار والمجرور ، مثله فى ذلك مثل التركيب السابق . هل (مـــن جميـــع المذاهب) متعلقة بـــ (حماية) ام متعلقة بصفـــة للاطفال تقديرها (كائنين) ؟ وقد كان المعنى ب اكثر احتمالا من المعنى ا لان تعليق الجار والمجرور بكلمـــة موجودة فى الجملة اقرب الى الذهن من تعليقه بكلمة محـــذوفـــة .

جدول 3 : فهم التراكيب 6 — 7

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ا ب فقط	تكرار ا	تكرار ب
6	20	1	6	26	7
7	5	16	6	11	22

8 — التركيب الثامن : التعاون الجماعي .

ا — تعاون جماعة مع جماعة اخرى .

ب — تعاون افراد ضمن جماعة واحدة .

اختبار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، و 13 اختاروا ب فقط ، وعشرة اختاروا ا ب . وهكذا فقد اختير المعنى ا 14 مرة والمعنى ب 23 مرة .

ويعود سبب تعدد احتمالات المعاني في هذا التركيب الى وجود اسم موصوف متبوع بصفة منسوبة . ففي حالة (التعاون الجماعي) قد يفهم القارىء أن التعاون بين جماعة وجماعة ، وقد يفهم أن التعاون بين افراد الجماعة الواحدة . ويلاحظ أن المعنى ب كان الاكثر احتمالا ، لانه هو الاشيع في الاستعمال .

9 — التركيب التاسع : خدمات طلابية .

ا — خدمات يقوم بها الطلاب .

ب — خدمات تقدم للطلاب .

اختار خمسة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 14 منهم المعنى ب فقط ، واختار ثمانية المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 13 مرة والمعنى ب 22 مرة .

ويعود السبب في تعدد احتمالات المعاني في هذا التركيب الى ما يماثل السبب في التركيب السابق ، اي وجود صفة منسوبة بعد الاسم الموصوف . ففي هذا التركيب ، قد يفهم القارىء أن الخدمات يقوم بها الطلاب او أن الخدمات تقدم للطلاب . وبعبارة اخرى ، ان التركيب لا يحدد العلاقة بين الصفة والموصوف . كل ما في الامر ان هناك خدمات وان هناك طلابا . ويتدخل الواقع الاجتماعي ليرجح معنى على آخر ، اذ من المعروف ان الطلاب عادة يتلقون الخدمات ولا يقدمونها . ولهذا كان المعنى ب اكثر احتمالا واختيارا .

10 — التركيب العاشر : ملاحظات صفية .

ا — الصف هو الملاحظ (بفتح الحاء) .

ب — الصف هو الملاحظ (بكسر الحاء) .

ج — مكان الملاحظة هو غرفة الصف .

اختار تسعة من المستجيبين المعنى ا فقط . واحد عشر منهم اختاروا المعنى ج فقط ، واربعة اختاروا ا ب ج ، واثنان اختارا ا ج ، وواحد اختار ب ج . وهكذا ، اختير المعنى ا 15 مرة ، والمعنى ب خمس مرات ، والمعنى ج 18 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعاني في هذا التركيب الى الصفة المنسوبة . هناك ملاحظات وهناك صف. ولكن لا ندري هل الصف هو الملاحظ (بكسر الحاء) ام الملاحظ (بفتح الحاء) ام مكان الملاحظة ؟ ويلاحظ ان المعنى ج كان اكثر المعاني احتمالا يتلوه المعنى ا ، ربما لان كلمة (الصف) توحي بغرفة الصف . ويلاحظ ان المعنى ب لم يختره احد على أنه المعنى الوحيد .

11) التركيب الحادي عشر : تدريب تعاوني :

ا — تدريب الناس على التعاون .

ب — تدريب تقوم به عدة جهات تتعاون معا.

اختار سبعة من المستجيبين المعنى ا فقط .

واختار 11 منهم المعنى ب فقط ، واختار تسعة منهم ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 16 مرة والمعنى ب 20 مرة .

وسبب تعدد المعانى فى هذا التركيب يعود الى الصفة المنسوبة ايضا . فهناك تدريب وهناك تعاون دون تحديد العلاقة بينهما : هل هو تدريب على التعاون أم تدريب تتعاون عليه عدة جهات ؟ ولقد كان المعنى ب اكثر احتمالا من المعنى ا ، ولكن بدرجة قليلة ، اذ اختار 20 المعنى ب مقابل 16 اختاروا المعنى ا .

12) التركيب الثانى عشر : تعليم تجارى .

ا ــ تعليم العلوم التجارية .

ب ــ تعليم غايته جنى الربح .

اختار 16 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واثنان منهم اختاروا المعنى ب فقط ، وتسعة اختاروا ا ب . وهكذا فقد اختير المعنى ا 25 مرة والمعنى ب 11 مرة .

ويعود السبب فى تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ، اذ من الممكن ان يرد المعنى ا الى التركيب (تعليم التجارة) والمعنى ب الى التركيب (تعليم مماثل للتجارة) . ولقد كان المعنى ا اكثر احتمالا ، لان استخدام التركيب بهذا المعنى اشيع حيث نقول تعليم زراعى ، وتعليم صناعى وتعليم تجارى .

13) التركيب الثالث عشر : مخالفة مدرسية .

ا ــ مخالفة تقوم بها المدرسة .

ب ــ مخالفة يقوم بها التلميذ خمن جدران المدرسة .

اختار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 18 المعنى ب فقط ، واختار 4 ا ب ، واختار واحد ا ب مضيفا المعنى ج (وهو مخالفة ضد قوانين المدرسة) . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا تسع مرات والمعنى ب 23 مرة والمعنى ج مرة واحدة .

ويعود سبب تعدد المعانى فى هذا التركيب الى الصفة المنسوبة فهناك مخالفة وهناك مدرسة ولكن لا ندرى هل المدرسة هى المخالفة (بكسر اللام) أم المخالفة (بفتح اللام) أم مكان المخالفة ؟ ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر احتمالا ربما لان المخالفات تقع عادة من التلاميذ داخل المدرسة .

14) التركيب الرابع عشر : توجيه جماعى .

ا ــ توجيه تقوم به الجماعة .

ب ــ توجيه تتلقاه الجماعة .

اختار خمسة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 15 منهم المعنى ب فقط ، واختار سبعة منهم ا ب . وهكذا ، فقد اختير المعنى ا 12 مرة ، واختير المعنى ب 22 مرة .

ويعود سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة . فهناك توجيه وهناك جماعة ، ولكن قد تكون الجماعة هى القائمة بالتوجيه وقد تكون متلقية التوجيه . ولكن واقع الحال هو ان الجماعة تتلقى التوجيه ، ولذلك كان المعنى ب اكثر اختيارا . بالرغم من ذلك فان سبعة من المستجيبين وجدوا ان المعنى ا محتمل وان المعنى ب محتمل ايضا .

15) التركيب الخامس عشر : ساعات مكتبية.

ا ــ ساعات المكتبة .

ب ــ ساعات المكتب .

اختار ثلاثة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 21 منهم المعنى ب فقط ، واختار ثلاثة ا ب. وهكذا ، اختير المعنى ا ست مرات والمعنى ب 24 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ايضا ، ولكن لسبب فرعى مختلف ، اذ اخفت النسبة هنا حقيقة المنسوب اليه . هل (مكتبية) نسبة الى (مكتب) أم الى (مكتبة) ؟ ومن المعروف ان تاء التأنيث تحذف من المنسوب ولا تظهر فى النسبة. ولهذا ، فان النسبة الى (مكتب) هى ذاتها النسبة الى (مكتبة) . ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر اختيارا نظرا لطبيعة عمل المستجيبين فهم اساتذة فى الجامعة او طلاب فيها وهم غالبا يستخدمون التركيب بكثرة قاصدين المعنى ب .

16) التركيب السادس عشر : مدرس جامعى.

ا ــ شخص يدرس فى الجامعة .

ب ــ شخص يحمل شهادة جامعية .

اختار 13 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار سبعة منهم المعنى ب فقط ، واختار سبعة المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 20 مرة ، واختير المعنى ب 14 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ايضا . فهناك مدرس وهناك جامعة ، ولكن لا ندرى هل الجامعة مكان عمل المدرس أم مكان صدور شهادته . ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثر اختيارا ربما لان معظم المستجيبين اساتذة يعملون فى الجامعة.

17) التركيب السابع عشر : مواد طلابية .
ا — مواد صنعها الطلاب .
ب — مواد صنعت من اجل الطلاب .
اختار اربعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار 14 منهم المعنى ب فقط ، واختار تسعة منهم المعنيين ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 13 مرة والمعنى ب 23 مرة .
ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الصفة المنسوبة ايضا . فهناك مواد وهناك طلاب ، ولكن التركيب ذاته لا يبين هل الطلاب هم الذين صنعوا المواد ام هم الذين صنعت المواد من اجلهم . ويلاحظ ان المعنى ب كان اكثر اختيارا من المعنى ا ربما لان المواد الدراسية تأتى غالبا جاهزة ليستخدمها الطلاب ولا يقومون هم بصنعها . ولا ينفى هذا احتمال المعنيين ، غير أن الواقع يقوم بترجيح معنى على آخر .

جدول 4 : فهم التراكيب 8 — 17

رقم التركيب	ا نقط	ب نقط	جـ نقط	ا ب	ا جـ	ب جـ	ا ب جـ	تكرار ا	تكرار ب	تكرار جـ
8	4	13	—	10	—	—	—	14	24	—
9	5	14	—	8	—	—	—	13	22	—
10	9	∴	11	∴	2	1	4	15	5	18
11	7	11	—	9	—	—	—	16	20	—
12	16	2	—	9	—	—	—	25	11	—
13	4	18	∴	4	∴	∴	1	9	23	1
14	5	15	—	7	—	—	—	12	22	—
15	3	21	—	3	—	—	—	6	24	—
16	13	7	—	7	—	—	—	20	14	—
17	4	14	—	9	—	—	—	13	23	—

18) التركيب الثامن عشر : ينتجون الصواريخ المضادة للطائرات والمصفحات .

ا ــ ينتجون صواريخ من نوعين : نوع ضد الطائرات ونوع ضد المصفحات .

ب ــ ينتجون صواريخ من نوع واحد تصلح لمقاومة الطائرات ومقاومة المصفحات .

جـ ــ ينتجون صواريخ ضد الطائرات وينتجون المصفحات ايضا .

اختار سبعة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار ستة منهم المعنى ب فقط ، واختار خمسة المعنى جـ فقط ، واختار ثلاثة ا ب ، واختار واحد ا جـ ، واختار اثنان ب جـ ، واختار ثلاثة ا ب جـ . وهكذا ، اختير المعنى ا 14 مرة والمعنى ب 14 مرة والمعنى جـ 11 مــرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى وجــود واو العطف التى ادت بدورها الى تعدد احتمالات المعطوف عليه . هل (المصفحات) معطوفة علــى (الصواريخ) أم على (الطائرات) ؟ ويلاحظ ان تكرار اختيار المعانى ا ، ب ، جـ كان على التوالى 14 ، 14 ، 11 . وهذا يدل على ان احتمال اختيار كل من المعانى الثلاثة كان قويا .

19) التركيب التاسع عشر : الموجودات او الاصول الحقيقية .

ا ــ الموجودات ترادف الاصول الحقيقية .

ب ــ الموجودات ترادف الاصول . وكلاهمــا حقيقيــة .

جـ ــ اما الموجودات واما الاصول الحقيقية ، اى انهما غير مترادفين .

اختار عشرة من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار اربعة ب فقط ، واختار ثمانية جـ فقط ، واختار اثنان ا جـ ، واختار اثنان ا ب جـ ، واختار واحد ا ب . وهكذا ، اختير المعنى ا 15 مرة واختير المعنى ب 7 مرات واختير المعنى جـ 16 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى وجــود (او) والى تحديد الموصوف . اما (او) فتوجــد التساؤل الآتى : هل ما قبلها مرادف لما بعدها أم غير مرادف ؟ من المعروف ان (أو) تفيد التخيير ولكن يبقى التساؤل قائما : هل التخيير بين لفظين مترادفين أم بين لفظين غير مترادفين ؟ وفى هذا التركيب ، هل (الموجودات) (والاصول) لفظتان تشيران الى شىء واحد يدعوه البعض (موجودات) ويدعوه البعض (اصول) أم هما لفظتان تشير كل منهمــا الى شىء مختلف ؟ كما ان تحديد الموصوف يؤدى الى احتمالات اخرى للمعانى . ويلاحظ ان تكــرار اختيار المعانى ا ، ب ، جـ كان 15 ، 7 ، 12 علــى التوالى . وهكذا ، يتضح ان (او) تفيد الترادف بين ما قبلها وما بعدها على الارجح . ولكن هذا المعنى ليس الوحيد ، اذ ان معنى التخيير دون الترادف هو معنى محتمل ايضا .

20) التركيب العشرون : النتيجة هى س او ص

ا ــ النتيجة واحدة يسميها البعض س ويسميها البعض ص ، اى ان س ترادف ص .

ب ــ قد تكون النتيجة س وقد تكون ص ، اى ان س لا ترادف ص .

اختار 11 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار عشرة المعنى ب فقط ، واختار ستة ا ب . وهكذا اختير المعنى ا 23 مرة ، والمعنى ب 16 مرة .

ويعود السبب فى تعدد احتمالات المعانى هنا الى وجود (او) كما هو الحال فى المثال السابق . فان (او) قد تعنى التخيير مع الترادف وقد تعنى التخيير دون ترادف . وقد يكتشف القارىء الترادف او عدم الترادف اذا كان يعرف الكلمة السابقة لــ (او) والكلمة التالية لها . ولكن اذا كان القــارىء لا يعرف الكلمتين أو لا يعرف الا واحدة منهما ، فقد يظن الترادف حيث لا ترادف او يظن عدم الترادف حيث الترادف . ويلاحظ هنا ان المعنى ا كان اكثــر اختيارا من المعنى ب لان ا تحمل معنى الترادف فى حين أن ب تحمل معنى عدم الترادف .

جدول 5 : فهم التراكيب 18 — 20

رقم التركيب	ا فقط	ب فقط	ج فقط	ا ب	ا ج	ب ج	ا ب ج	تكرار ا	تكرار ب	تكرار ج
18	7	6	5	3	1	2	3	14	14	11
19	10	4	8	1	2	∴	2	15	7	12
20	11	20	—	6	—	—	—	23	16	—

21) التركيب الحادى والعشرون : اختبار الذكاء اللغوى .

ا — الاختبار لغوى .

ب — الذكاء لغوى .

اختار 16 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار سبعة المعنى ب فقط . واختار اربعة المعنيين ا ب . وهكذا ، اختير المعنى ا 20 مرة . والمعنى ب 11 مرة .

ويعزى سبب تعدد المعانى هنا الى الحيرة فى تحديد الموصوف : هل (اللغوى) تصف (اختبار) المعرفة بالاضافة أم تصف (الذكاء) ؟ وينشأ هذا الوضع حين تتماثل الصفة والاسماء قبلها فى التعريف او التنكير وفى التذكير او التانيث . ويلاحظ ان المعنى ا كان اكثر اختيارا من المعنى ب لكثرة شيوع الاختبارات اللغوية للتحصيل وللذكاء على حد سواء .

22) التركيب الثانى والعشرون : صفات الفقرة الجيدة .

ا — الفقرة هى الجيدة .

ب — صفات هى الجيدة

اختار 23 من المستجيبين المعنى ا فقط ، واختار اربعة ا ب ، ولم يختر أحد المعنى ب فقط . وهكذا ، اختير المعنى ا 27 مرة والمعنى ب اربع مرات

ويعزى السبب فى تعدد المعانى هنا الى تحديد الموصوف : هل (الجيدة) تصف (الفقرة) ام (صفات) المعرفة بالاضافة ؟

ويلاحظ ان المعنى ا كان أكثر اختيارا من المعنى ب لان تعبير (الفقرة الجيدة) كثير الشيوع فى الاستعمال وهو اشيع من تعبير (الصفات الجيدة) وربما لان صفة (الجيدة) الصق بالفقرة منها بالصفات

جدول 6 : فهم التراكيب 21 — 22

رقم التركيب	ا	ب	ا ب	تكرار ا	تكرار ب
21	16	7	4	20	11
22	23	∴	4	27	4

النتـــائـــج :

تعطينا البيانات السابقة النتائج التالية :

1) اذا اضيف مصدر الفعل المتعدى الى مضاف اليه يحتمل ان يكون فاعلا او مفعولا ، فان التركيب يحتمل تعدد المعانى . وقد تبين هذا فى فهم المستجيبين للتراكيب من 1 — 3 . ففى التركيب الاول ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط و 29,63 % منهم المعنى ب فقط والباقون قرروا فهم اكثر من معنى واحد لهذا التركيب . وفى حالة التركيب الثانى ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط و 37,04% منهم فهموا المعنى ب فقط والباقون فهموا كلا المعنيين . وفى التركيب الثالث . فهم 92,59 % المعنى ا فقط وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

2) اذا وقع تشبيه بعد نفى فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الرابع ، فهم 11,11 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 55,56 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 3,70 % منهم المعنى ج فقط ، واقترح 11,11 % منهم المعنى د ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد . وفى التركيب الخامس، فهم 55,56 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 14,81 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 29,63 % كلا المعنيين .

3) اذا امكن تعليق الجار والمجرور باكثر من متعلق واحد سابق فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب السادس ، فهم 74,07% من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 3,70 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب . وفى التركيب السابع، فهم 18,52 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 59,26 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

4) اذا جاءت صفة منسوبة بعد اسم موصوف ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ولقد تبين هذا فى فهم المستجيبين للتراكيب 8 — 17 . وعلى سبيل المثال ، ففى التركيب الثامن فهم 14,81 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 48,15 % منهم المعنى ب فقط، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

5) اذا امكن رد المعطوف على اكثر من معطوف عليه واحد ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الثامن عشر ، فهم 25,93 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 22,22 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 18,52 % المعنى ج فقط ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد .

6) التركيب الذى يحتوى على (او) قد يحتمل تعدد المعانى لان القارىء قد يفهم ان ما قبل (او) يرادف ما بعدها وقد يفهم عدم الترادف . ففى التركيب التاسع عشر ، فهم 37,04 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 14,81 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 29,63 % منهم المعنى ج فقط ، وفهم الباقون اكثر من معنى واحد . وفى التركيب العشرين ، فهم 40,74 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 37,04 % منهم المعنى ب فقط ، وفهم 22,22 % منهم المعنى ا والمعنى ب .

7) اذا امكن اتباع الصفة الى اكثر من موصوف واحد ، فهناك احتمال لتعدد المعانى . ففى التركيب الحادى والعشرين ، فهم 59,26 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم 25,93 % منهم المعنى ب فقط، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب . وفى التركيب الثانى والعشرين ، فهم 85,19 % من المستجيبين المعنى ا فقط ، وفهم الباقون المعنى ا والمعنى ب .

ونستطيع ان نرى من جدول 7 ان المستجيبين لم يتفقوا على معنى واحد لاى من التراكيب المعروضة عليهم . كما يدل الجدول ذاته ان المعنى ا قد اختير كمعنى وحيد لجميع التراكيب . واختير المعنى ب كمعنى وحيد لجميع التراكيب باستثناء التركيب الثالث والتركيب العاشر والتركيب الثانى والعشرين . وفى جميع التراكيب ، راى بعض المستجيبين احتمال تعدد المعانى .

التطبيقـات :

من الممكن ان نستفيد من ظاهرة تعدد المعانى تربويا بعدة وسائل اذكرمنها ما يلى : —

1 — نقدم لاطلاب تراكيب متعددة المعانى ونطلب منهم اكتشاف احتمالات معانيها .

2 — يستطلع المعلم مع طلابه اسباب تعدد معانى التركيب الواحد .

3 — يدرب المعلم طلابه على كيفية التخلص من تعدد المعانى باعادة صياغة التركيب بحيث لا يحتمل سوى معنى واحد .

جدول 7 : معاني التركيب 1 ــ 22

رقم التركيب	ناهمو ا فقط	ناهمو ب فقط	ناهمو ج فقط	ناهمو د فقط	ناهمو اكثر من معنى واحد
1	% 11,11	% 29,63	∴	—	% 59,26
2	11,11	37,04	—	—	51,85
3	92,59	∴	—	—	7,41
4	11,11	55,56	% 3,70	% 11,11	18,52
5	55,56	14,81	—	—	29,63
6	74,08	3,70	—	—	22,22
7	18,52	59,26	—	—	22,22
8	14,81	48,15	—	—	37,04
9	18,52	51,85	—	—	29,63
10	33,33	∴	40,74	—	25,93
11	25,93	40,74	—	—	33,33
12	59,26	7,41	—	—	33,33
13	14,81	66,67	—	—	18,52
14	18,51	55,56	—	—	25,93
15	11,11	77,78	—	—	11,11
16	48,14	25,93	—	—	25,93
17	14,82	51,85	—	—	33,33
18	25,93	22,22	18,52	—	33,33
19	37,04	14,81	29,63	—	18,52
20	40,74	37,04	—	—	22,22
21	59,26	25,93	—	—	14,81
22	85,19	∴	—	—	14,81

الخلاصة :

يبين هذا البحث ان بعض التراكيب اللغوية تحتمل اكثر من معنى واحد وخاصة فى غياب السياق اللغوى او عدم كفايته او غياب الموقف . ويمكن ان يحدث هذا بصورة خاصة فى البرقيات والعناوين والاخبار . ويزداد احتمال تعدد المعانى فى اللغة المقروءة عما هو عليه فى اللغة المسموعة لان اللغة المقروءة ينقصها التنغيم كما قد ينقصها الموقف المباشر .

والتراكيب التى تناولها هذا البحث والتى اثبت التحليل اللغوى وردود المستجيبين احتمال تعدد معانيها هى التراكيب التى تحتوى على واحد مما يلى :

1 ــ مصدر الفعل المتعدى المضاف الى ما قد يكون فاعلا او مفعولا .

2 ــ تشبيه بعيد نفسي .

3 ــ جار ومجرور يحتمل اكثر من متعلق به واحد .

4 ــ صفة منسوبة بعد اسم موصوف .

5 ــ معطوف يحتمل اكثر من معطوف عليه واحد.

6 ــ او .

7 ــ صفة تحتمل اكثر من موصوف واحد .

ولهذا يتوجب على الكاتب ان ينتبه الى مثل هذه التراكيب وهو يكتب لان كلا منها يحتمل اكثر من معنى واحد . ودور الكاتب ان يحدد المعنى الواحد الذى يريده هو عن طريق اعادة صياغة التركيب بحيث يحتمل معنى واحدا فقط ، او عن طريق السياق الذى يقوم باستبعاد المعانى المحتملة التى لا يريدها الكاتب .

ومن ناحية اخرى ، على القارىء ان ينتبه الى مثل هذه التراكيب . فقد يفهم من التركيب معنى لم يقصد اليه الكاتب . ولذا على القارىء ان يمعن النظر فى هذه التراكيب اذا صادفها وهو يقرأ ليرى اذا كان فى النص ما يحدد معنى واحدا ويستبعد المعانى المحتملة الاخرى .

المراجع

ALKHULI, Muhammad Ali A Contrastive Transformational Grammar: Arabic and English. Leiden: E.J. Brill,]979.

Bach, Emmon. An Introduction to Transformational Grammars. New York: Holt, Rinehart, and Winston, Inc.]964.

Bateson, Mary Catherine. Arabic Language Handbook. Washington, D.C. Center for Applied Linguistics,]967.

Beetson, A.F. Written Arabic: An Approach to Basic Structures. Cambridge; Cambridge University Press,]968.

Chafe, Wallace L. Meaning and The Structure of Language. Chicago: The University of Chicago Press,]970.

Chomsky, Noam. Syntactic Structures. The Hague: Mouton and Co.,]957.

Aspects of the Theory of Syntax . Cambrigde,Mass : The M.I.T. Press,]965.

Cook, Walter A. On Tagmemes and Transforms. Washington, D.C.: Georgetown University Press,]964.

Koutsoudas, Andreas. Writing Transformational Grammars. New York: Mc Graw - Hill, Inc.,]966.

Lewkowicz, Nancy Margret Kennedy. " A Transformational Approach to the Syntax of Arabic Participles." Ph. D. dissertation, University of Michigan at Ann Arbor,]967.

Nasr, Raja T. The structure of Arabic: from Sound to Sentence. Beirut: Librairie du Liban,]967.

Postal, P.M. " Underlying and Superficial linguistic structure". in Oldfield, R.C. and Marshall, J. C. (ed.). Language. Harmondsworth, England: Penguin Book Ltd.,]968, pp.]79-202.

Saad, George. N, " Transitivity, Causation, and the Derivation of Passives in Arabic." Ph. D. dissertation, University of Texas at Auatin,]975.

Snow , J.A. " A Grammar of Modern Written Arabic Clause." Ph.D. dissertation, University of Michigan at Ann Arbor,]955.

Wright, W. A Grammar of the Arabic Language(3 rd ed.). Cambridge: The University Press,]967.

أدوات التعريب المواكب
ووسائله من منظور وحدوي

بقلم: الدكتور عفيف دمشقية

مقدمة

لما كان كل انسان ينتمي بحكم ولادته وقدره المرسوم الى لغة من اللغات ، وكانت هذه اللغة هي التي ستطبع افكاره وعواطفه مدى حياته ، فانها هي التي ستتيح له بالتالي ان يتواصل ويتفاهم مع انسان آخرين يشكلون معه المجتمع اللغوي الخاص بهم . ذلك ان اللغة في اي مجتمع لغوي تمثل « راموزا » في مكنة كل فرد من افراد هذا المجتمع فك رموزه وفهم دلالاتها تبعا لنوع من « عقد اجتماعي » لا يدري متى وكيف تم عقده . كما ان الاصرة التي تشد هؤلاء الافراد بعضهم الى بعض تتمثل في امتلاكهم جميعا امكانات التعبير ذاتها ، وفي أن ما يستخدمه الفرد الواحد وسائر افراد المجموعة من كلام يوقظ في اذهان كل الاطراف الاصداء عينها .

و « المجتمع اللغوي » اهم اشكال المجتمعات لانه يشرع الابواب لبلوغ مضامير الفكر والثقافة ، ويتلدنا مفاتيح الممتلكات الفكرية المستودعة في الاعمال المكتوبة . ومهما تعددت صيغ المجتمع بتعدد العوامل العرقية او السياسية او المنفعية ، فان العامل اللغوي يبقى انجع الوسائل واكدها لخلق المجتمع المتماسك الذي يحتضن فيه كل فرد بالانتماء والولاء بشكل عفوي، وبلا دافع من منفعة او مصلحة . ذلك لان « المجتمع اللغوي » اقدم اشكال المجتمعات واشدها اصالة وعراقة . وكما قال غونترايسن فان : « اللغة روح المجتمع الحقيقية ، وهي التي تؤلف عالما قائما بذاته ، ومحققا وجوده على هذا الاساس . فالمجتمع هو « نحن » التي تعي ذاتها في اللغة وبها تتواصل » (1)

وللباحث ان يزعم ان الامة العربية تؤلف من المحيط الى الخليج ، مجتمعا لغويا قائما بذاته ، اذا اخذ في الاعتبار ان اساس اللحمة في هذا المجتمع هو العربية النموذجية المشتركة (الفصحى) التي هي « الراموز » المشار اليه اعلاه . لكن في مقدوره كذلك الادعاء بان هناك « مجتمعات لغوية عربية » لا مجتمعا واحدا ، بالنظر الى شتى « اللهجات » المستخدمة في اقطار الوطن العربي ، لا لان هذه اللهجات لا تمت الى « الراموز » المشترك بسبب ، وانما لان الرموز المستخدمة في كل قطر تتنوع وتختلف تبعا لعوامل اهمها :

ا ــ المفاضلة النابعة عن ذوق خاص بين مفردة

واخرى للتعبير عن الامر الواحد ، كما هى الحال فى « الوقت » و « الحين » و « الساعة » للدلالة على اللحظة الراهنة .

2 ــ التحريف الصياغى او الصوتى اللاحق بالمفردات تبعا لقانون الاختصار الناتج عن الرغبة فى اختزال الزمن من جهة ، وتمشيا مع « الجهد الاقل » من جهة اخرى ، او تبعا لقانون تعاقب الحروف وتبادلها ، كما فى مختلف العبارات المستعملة للدلالة على اللحظة الراهنة : « هلّق » (بنطق القاف قافا حينا ، وهمزة حينا آخر) ، و « هلقيت » ، و « دلوقت » (بنطق القاف قافا حينا ، وجيما قاهرية مع مدها مدة كسر حينا آخر) ، و « الحين » ، و « هسّة » (بالوقف على التاء المربوطة هاء) ، او « إسّه » (بقلب الهاء همزة ولفظ التاء المربوطة ياء مالة) .. الخ .

3 ــ استخدام المفردات المستعارة او الدخيلة من اللغات التى قدر للعرب فى شتى اقطارهم الاحتكاك بها قديما او حديثا كالفارسية ، والتركية ، والايطالية ، والفرنسية ، والانكليزية ، والتى شاعت فى الاستعمال للدلالة على المدلول الواحد ، كـ « الطاولة » ، و « التربيزة » ، و « الميز » ، و « السكملة » الخ .. لتسمية المنضدة او المائدة .

واذا كان من غير المستطاع الوقوف فى وجه « اللهجات » ، لان ذلك من قبيل السباحة عكس التيار ، او محاولة القضاء ــ وهى محاولة يائسة ان لم تكن مستحيلة ــ على طبيعة الاشياء ، فلا اقل من العمل الدائب والسعى المتواصل لتنشيط « الرموز » المشترك تسهيلا لتواصل افراد الامة العربية فيما بينهم ، وشحذ احساسهم بالانتماء والولاء لمجتمع لغوى واحد ، لانه امتن اشكال المجتمعات كما رأينا آنفا . ولعل من بين الوسائل والادوات الغائبة عن « التعريب ليصبح مواكبا لمتطلبات العصر والدور الذى يمكن ان يؤديه فى دعم الوحدة العربية » :

اولا : ادب الاطفال والفتيان :

درجت الامم الراقية على اعارة اطفالها وفتيانها ابلغ الاهتمام لانهم عماد الامة والدم الكفيل بتجديد حياتها الى مالا نهاية . وكان لظهور علم النفس بعامة ، وعلم نفس الطفل بخاصة ، اثره الكبير فى توجيه انظار الكتاب والشعراء الى ضرورة التنبه لـ « الكائن الصغير » والكتابة عنه وله ، لما للادب والمطالعة من اهمية فى نموه العقلى والخلقى والانفعالى والابداعى والاجتماعى .

وكان طبيعيا ان يطلع العرب فى نهضتهم الجديدة على منجزات تلك الامم فى عالم الطفولة ، وان يحاولوا اقتفاء خطاها فى هذه السبيل ، وان يظهر فى بعض اقطار العروبة « ادب اطفال » يتفاوت فى جودته تفاوتا شديدا لغلبة التصنع عليه حينا ، وسيطرة اسلوب الراشدين ولغتهم والفاظهم احيانا .

واذ كانت الطفولة العربية تحتاج منا الى اعداد قويم يؤهلها لدخول عالم الراشدين ، ويهيئها لرسم مستقبل الامة التى تنتمى اليها ، فقد كان لزاما علينا ، نحن المتطلعين الى رص صفوف هذه الامة بكل ما من شأنه ترسيخ وحدتها القومية ، ان نبذل الغالى والرخيص لفهم طبيعة الناشئة ، ومراحل نموها ، والبيئة التى تعيش وتترعرع فيها ، توصلا الى خلق ادب يساعدها على النضج من ناحية ، وعلى تعميق شعورها بالانتماء والولاء للعروبة من ناحية ثانية . ويقودنا هذا الى جملة امور لعل اكثرها الحاحا الامور التالية :

1 ــ ان تردف جهود المهتمين اهتماما صادقا (بعيدا عن التطلع الى اى كسب او منفعة تجارية) بأدب الاطفال فى الوطن العربى بجهود خيرة اخرى هدفها القضاء على « تجار ادب الطفولة » الذين لا همّ لهم سوى تحويل هذه الطفولة الى « بقرة حلوب » . ولعمرى فان اقوم السبل لتوفير مثل هذا المناخ الصحى لعالم الطفولة العربية هو خلق فريق عمل من المربين الافاضل الذين وجدوا فردوسهم المفقود فى هذا العالم الساحر العجيب ، واكتسبوا الكثير من الدراية بشؤونه ، والمعرفة بتطلعات الناشئة ، والخبرة بقواميسها اللغوية ، ومن علماء نفس الطفل الذين وقفوا على اسرار حياته وعالمه نظريا وعمليا ، وباتوا قادرين على توفير اطيب الاجواء الصحية له نفسانيا وعقليا ومسلكيا ، ومن علماء الاجتماع الذين درسوا مجتمع الاطفال دراسة ميدانية الى جانب دراسته الدراسة النظرية ، اهلهم علمهم وخبرتهم لتحديد افضل نماذجه من الناحيتين الخلقية والاجتماعية ، ومن القصاص الذين مارسوا الكتابة للاطفال والفتيان ، وزودتهم ممارستهم بالقدرة على اجتذابهم الى نتاجهم وتثقيفهم الثقافة التى تعدهم لمواجهة المستقبل مسلحين بكل ما يحتاجون اليه من وعى لادراك

مشكلاتهم الانسانية والاجتماعية والقومية والسبل الآيلة الى معالجتها وحلها ، ومن اللغويين — ولا سيما المهتمين بلغة الطفل — العارفين بخصائص العربية واسرارها ، القادرين على امداد حوافظ الناشئة بأصفى أساليب التعبير ، واكثرها قدرة على صوغ الفكر ، وابعدها عن متاهات التحذلق والتانق الفارغ، العاملين بصدق على تضييق الشقة بين الفصحى الشاملة ارجاء الوطن العربي ، والعاميات المحلية المحدودة الرقعة ، بتفصيح أساليب هذه الاخيرة ، وتبسيط أساليب الاولى بشكل علمي دقيق يأخذ في الحسبان كل العوامل المساعدة على الصعيدين النفساني والاجتماعي .

2 — لما كان العرب يتطلعون الى جمع شملهم وتوحيد كلمتهم فان اول المعالم على طريق الوحدة هو تنشئة أطفالهم على هذا الامر القومي الخطير . ولا بد لبلوغ هذا الهدف من الخروج بالناشئة العربية من حدود وطنها الاصغر (القطر ، بل الجزء من القطر) الى رحاب الوطن الاكبر من المحيط الى الخليج. ولا يمكن أن يتم لنا ذلك الا بتعريفها بهذا الوطن من اقصاه الى اقصاه ، جغرافيا ، مع التركيز على دور المؤثرات المناخية في التباين بالزي والمسكن وبعض التقاليد والعادات ، وعلى الموارد الاقتصادية المختلفة باختلاف المناطق العربية ، ودور هذه الموارد في نمو الوطن العربي وازدهاره اذا احسن العرب استغلالها بانفسهم واقتسام خيراتها فيما بينهم ، وبشريا ، مع الالحاح على الشيم والمناقب التي تؤلف القواسم المشتركة بين ابناء العروبة كافة ، وتراثا شعبيا ، مع بيان نقاط التلاقي العائدة الى اشتراك العرب في بعض هذا التراث ، ونقاط التباين الناجمة عن المؤثرات البيئية البحت .

3 — يقرر علماء النفس ان من تراوح اعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة مولعون بالمغامرة والبطولة. وهكذا يصبح المجال رحبا امام الفريق الساعي الى اسعاد الطفولة العربية وتوثيق عرى الوحدة بين افرادها لبلوغ الوحدة الكبرى والاستمرار في تعزيزها حين يشبون عن الطوق ، لان يعرفوهم بابطالهم القوميين ، وبمشاهير رجال العروبة ونسائها قديما وحديثا ، بوصفهم « أجدادا » عربا ، لا تبعا لانتمائهم الى أحد اقطار العروبة او الى احد اقاليم الوطن العربي . ولا ندعي ان هذا الاتجاه جديد على الامة العربية ، فاكثر الاطفال والفتيان العرب تعرفوا ، عبر الكتب المقررة للتدريس ، الى ابطال وبطلات عظام من التاريخ العربي واحلوهم من نفوسهم منزلة الاكبار والاعتزاز ، فباتوا جزءا لا يتجزأ منهم . والذي نتطلع اليه اليوم هو ان يحل الى جانب اولئك ابطال وبطلات من التاريخ العربي الحديث ، فلا يكون امثال عمر المختار ، وجميلة بوحيرد ، وجميلة بوباشا ، ابطالا من « المغرب العربي » ، ولا سعد زغلول ، واحمد عرابي ، وجمال عبد الناصر ، ابطالا من « مصر » ولا يوسف العظمة ، وابراهيم هنانو ، وجول جمال ، ابطالا من « سوريا » ، ولا طانيوس شاهين ، وعمر حمد ، وكمال جنبلاط ، ابطالا من « لبنان » ، ولا حسن سلامة ، وبسام الشكعة ، ودلال المغربي ، ابطالا من « فلسطين » ، ولا ... ولا ... ولا .. ، وانما يغدو هؤلاء وغيرهم من انفاذ الامة العربية رجالا ونساء ، ملكا للامة جمعاء ، يعرفهم أطفالها ، تماثيلهم ودانيهم ، ويعايشونهم ، ويفخرون بهم ويتفاخرون ، ويحتذون خطاهم في الجهاد والتضحية والفداء والشهادة لاعلاء شأن الامة بأسرها .

4 — انه لما كانت اشكال البيئة العربية متعددة، فقد كان من الطبيعي ان تعدد الاسماء بتعدد المسميات، كما انه لما كانت الاقطار العربية قد عرفت تأثيرات وتداخلات لغوية مختلفة ، بفعل الجوار والتبادل التجاري ، او بفعل الانتداب والاستعمار ، فقد اصبح للمسمى الواحد اسماء تختلف من قطر الى آخر . ومن شأن ذلك بالطبع ان يخل بنظام « الراموز » المشترك، وان يؤدي بالتالي الى انقطاع التواصل بين ابناء العروبة في اكثر الاحيان اذا لجأ كل منهم الى راموزه المحلي . فالمعروف ان التواصل لا يمكن ان يتم بين شخصين الا اذا كانا متفقين سلفا على العلاقة القائمة بين الدال والمدلول عليه ، والمتمثلة في « الراموز » المتواضع عليه منهما . كما انه من بديهيات الامور ان يستحيل ارتسام صورة منضدة مثلا في مخيلة طفل عربي من لبنان اذا سمع طفلا عربيا من مصر يقول « تربيزة » ، وآخر من العراق او الخليج يقول « ميز » ، لانه لا يعرفها الا باسمها المألوف في قطره : « طاولة » . وان يستحيل تصور « البطيخة » مثلا اذا سميت « دلاحة » كما يطلق عليها في معظم اقطار المغرب العربي ، او « رقية » (بتحويل القاف الى جيم قاهرية) ، كما تسمى في العراق وبعض بلدان الخليج العربي .

ولا شك ان تعريف الاطفال العرب بمختلف

اشكال البيئة فى الوطن العربى الاكبر ، والحرص على اختيار ابسط المفردات وافصحها . لهذا التعريف وما يتفرع عنه من تعريفات بمحتويات كل بيئة ، عن طريق ربط الاشياء باسمائها فى اللغة النموذجية المشتركة ، من شانه ان ينتقل بدلالة الاسماء على المسميات من نطاق « الخاص » — اى المحلى والاقليمى الذى سيبقى قائما بطبيعة الحال تبعا لمنطق الامور — الى رحاب « المشترك » الذى سيؤلف فيما بعد « الراموز » الشامل المساعد على تسهيل التواصل بين ابناء الامة قاطبة ، والقضاء من ثم على الحواجز اللغوية التى يحس بها العربى ، طفلا ، او يافعا ، او راشدا ، بالغربة تجاه شقيقه العربى اذا ما لجا كل منهما الى راموزه وقاموسه المحليين .

5 — على العاملين فى سبيل اعداد الناشئة العربية اعدادا وحدويا الا يقصروا جهودهم وبحوثهم على الادب المكتوب ، من قصص ومجلات وموسوعات ورسوم مرفقة بالكلام ، بل عليهم ان يتجاوزوا ذلك الى كل ما افرزته التكنولوجيا الحديثة فى حقل الوسائل السمعية — البصرية ، من شرائح تعكس على شاشة خاصة ويعلق على ما تقدمه من مشاهد وصور ، واسطوانات واشرطة مسجل عليها الاغانى والاناشيد ، واخرى باشرطة « الفيديو » . الخ . ولقد كنا فى لبنان نحفظ ونحن صغار ، كما كان يحفظ اترابنا فى سوريا وفلسطين ، اناشيد طالما نفحتنا بعزة قومية اصيلة ، لعل اشدها توافقا مع المقام الذى نحن فيه الآن نشيد مطلعه :

بلاد العرب اوطانى
من الشام لبغدان
ومن نجد الى يمن
الى مصر فتطوان
فلا حد يباعدنا
ولا دين يفرقنا
لسان الضاد يجمعنا
بغسان وعدنان . الخ

وذلك فى زمن لم تكن فيه التكنولوجيا قد بلغت ما بلغت ، فكيف باطفالنا اليوم — والوسائل التى ذكرناها كثيرة ، ونعمها جليلة — اذا عممنا عليهم مثل هذه الاناشيد ، وغيرها من صنوف الابداع الفنى ، مدامیك اولى فى صرح الوحدة الكبرى !

6 — التعليم شرط اساسى لاقبال الطفل على المطالعة والاستفادة من مختلف وسائل المعرفة . وهو الى جانب رفع مستواه الفكرى يقرب تعبيره درجات من مستوى التعبير الفصيح . وعلى العاملين فى سبيل التعريب وشد اواصر العروبة وتوحيد ابنائها الا يدعوا وسيلة لاقناع اولى الشان فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى بضرورة تعميم التعليم وفرضه حتى المرحلة المتوسطة (الاعدادية) على اقل تقدير . فلا يعقل ان يرسخ الشعور بالانتماء الى الوطن الاكبر والولاء له الا اذا تعهدناه منذ نعومة الاظفار . ولا يكون هذا التعهد الا بالتعليم والتربية . ولعل تشرذم ابناء العروبة ما كان ليحدث لو لم تستمت قوى التسلط الغريبة فى تجهيلهم ، بسلبهم حقا من اقدس حقوق الانسان ، حق التعلم ، وتشجيع اللهجات المحلية ، علاوة على المحاولات الباغية لسرقة اللسان العربى من ابنائه فى بعض اجزاء الوطن (2) .

ثانيا — الاعلام العربى :

بات الاعلام بشتى فروعه كما هو معروف من اقوى الدعائم لتشكيل الفكر القومى ، وتعميق الشعور بالولاء للامة والوطن ، الى جانب انه من اهم العوامل على نشر الثقافة والمعرفة . ووسيلة من وسائل التسلية البريئة ونشدان راحة النفس والاعصاب من عناء العمل وظروف الحياة الحديثة . ويشمل هذا الاعلام ، كما هو سائد ، الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، الى جانب الصحافة . ولا تشكل هذه الاخيرة بالنسبة الى الوحدة الثقافية واللغوية عقبة تذكر ، لاختيارها اللغة النموذجية المشتركة ، مع تباين طفيف فى بعض الصيغ والعبارات من قطر الى آخر ، ولاعتمادها ، منذ اطلالتها على الوطن العربى مع فجر النهضة الحديثة . اسهل الاساليب واقربها الى متناول اعرض الجماهير العربية . كما ان الاذاعات العربية تواضعت على اخراج معظم برامجها بالفصحى المتداولة اليوم بين الناس ، اى اللغة التى يمكن ان يطلق عليها بحق اسم « العربية المعاصرة » والتى اثبتت قدرتها على الاستجابة لمطالب العصر ، وطواعيتها فى تلبية كل ابداع مستجد . ولا يحق لاحد بالطبع ان يطالب هذه الاذاعات بالتخلى عن بعض برامجها المذاعة باللهجة المحكية المحلية ، لان مثل هذه المطالبة تعنى القضاء على الازجال والاغانى والاهازيج الشعبية ، وعلى صور من الفلكلور لا يجوز طمسها بحال من الاحوال ، بل يجب على العكس